الأسلوب والنحو

دراسة تطبيقية

في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية

الدكتور

محمد عبد الله جبر

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع

٢٠ شارع منشا (محرم بك) - الإسكندرية


الأسلوب والنحو

الأسلوب والنحو

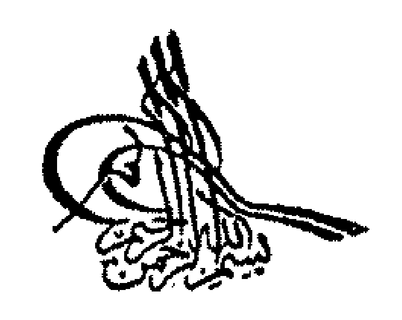
دراسة تطبيقية

في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية

الدكتور
محمد عبد الله جبر
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دار الدعوة
للطبع والنشر والتوزيع
١ شارع سيناء ، محرم بك ، الإسكندرية

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م



مقدمة

« الأسلوب » لدى غير المتخصصين في الدرس اللغوي ، وفي أيسر صور تعريفه ، هو طريقة التعبير . وقد درج كثيرون على أن يقسموه قسمين : الأسلوب الأدبي ، والأسلوب العلمي . ولعل الموضوع الذي يتناوله الكاتب هو الذي يعطي أسلوبه هذا الوصف أو ذاك ، فعالم الطبيعة أو الكيمياء أو الفلك يتصف أسلوبه بوصف : الأسلوب العلمي ، والأديب : القصاص ، أو الشاعر ، أو الخطيب يتخذ أسلوبه صفة : الأسلوب الأدبي .

وقد التمس النقاد عناصر تميّز أسلوباً من أسلوب فقالوا : إن الأسلوب الأدبي يتميز بوجود « العاطفة » و « الخيال » وبمافيه من أشكال تركيبية « إنشائية » ، فإذا وجد شيء من ذلك في أسلوب علمي استحق أن يسمّى أسلوباً علمياً متأدباً .

وربما نجد شيئاً من ذلك في كتابات بعض المؤرخين أو الأدباء الذين يتناولون موضوعات تاريخية .

و« علم الأسلوب » فرع من فروع الدرس اللغوي الحديث يهتم ببيان الخصائص التي تميّز كتابات أديب ما ، أو تميّز نوعاً من الأنواع الأدبية بما يشيع في هذه أو تلك من صيغ صرفية مخصوصة ، أو أنواع معينة من الجمل والتراكيب ، أو مفردات يؤثرها صاحب النص الأدبي .

والدرس الأسلوبي يتخذ وسائل تقرّب أحكامه من الموضوعية وتعين على تحقيق غايته ، من أهمها : استخدام الإحصائيات في صور مختلفة ، ما بين رصد عددي بمجرّد لمرّات شيوع ظاهرة بعينها ، وقياس نسب الظاهرات إلى قدر معيّن من النتاج اللغوي الأدبي بطرق إحصائية يسيرة أو مركّبة .

وهو يستعين في الأساس بالخبرة اللغوية لدى الدارس ، فهي التي ترشد إلى وصف الظاهرات وتتبعّ العناصر وتحليلها ، وردّها إلى المستويات اللغوية التي تنتمي إليها ، وربما أمكن تفسيرها وتقديم مايعين على إدراك الأسباب الداعية إلى ورودها بالقدر الملحوظ في النص .

وإذا كان بعض الدارسين يرى أن الخصائص الأسلوبية بوجه عام إنما تمثل اختيار الأديب لنمط لغوي بعينه من بين أنماط لغوية متعددة تتيحها له الاستعمالات اللغوية الصحيحة ، فإن آخرين يرون أنها تمثل خروجا على النمط الشائع أو المألوف ، وأن الأديب لايستعمل اللغة ذلك الاستعمال الذي يتعارف عليه سائر مستعملي اللغة .

وعلى كلا الرأيين فإن دارس الأسلوب يستطيع أن يقدّم ولو أوليات من الإشارات تصلح فيما بعد لأن تكوّن مع غيرها أساساً يبني عليه الناقد الأدبي درسه لنتاج أديب ما ، أو جماعة من الأدباء ، أو لنتاج عصر أدبي بعينه ، أو قد يصل الاستنتاج إلى رصد التطور التاريخي لنوع أدبي في خلال أعصر مختلفة ، وقد تصلح تلك الإشارات لأن تكون دلائل تعين على نسبة أثر أدبي إلى مؤلفه ، أو تصحيح تلك النسبة . وقد تصلح أيضاً لبيان ما لدى الأديب من عناصر إبداعية يتفرّد باستعمالها ، وما لدى غيره من اتباع أو محاكاة لما سبق إليه المبدعون في مجال الأدب .

والنحو في أيسر صور تعريفه هو العلم الذي يقدّم لدارس اللغة الصيغ والتراكيب التي تشتمل عليها إمكانات الاستعمال اللغوي الصحيح ، فهو يتناول تقسيم الكلمات ، وحالات تغيّرها الإعرابي بحسب مواقعها ، أو لزومها حالاً واحدة ، ويقدم صور الجمل المستعملة من اسمية وفعلية ، وما يطرأ على كل منهما من زيادات أو نقص أو تبديل ، وما يمكن أن تكمل به إحداهما ، أو يتصل بعناصر تصلح لأن توجد في كلتيهما .

وربما بدا ألاّ اتصال بين الدراستين : الأسلوبية والنحوية . ولكن واقع الأمر أن دارس الأسلوب لاينطلق في درسه ذاك من غير أسس ، فإن معرفته بالظاهرات اللغوية ومقدرته على تحليلها — كما أشرت آنفاً — هما أساس مايقدّم من ملاحظات تتعلق بالنص الذي يدرسه .

وإذا كانت دلالة المفردات عنصراً يسهل إلى حد كبير تناوله منعزلاً عن صورة التركيب النحوي فإن الصيغ الصرفية عنصر لايمكن إغفاله ، فإن تناول الجانب الصرفي في دراسة الأسلوب يكشف عن الإمكانات التي تحملها الصيغ في استعمالات الأدباء ومبلغ توافقها مع مايقرره علم الصرف .

وربما يستطيع الدرس الأسلوبي في هذا المجال رصد ما يحظى من الصيغ الصرفية بقدر من الشيوع في الكتابات الأدبية المشهود لأصحابها بالتقدم ، وماأهمل استعماله .

وفي ظني أن التراكيب النحوية أولى بأن تكون مجالاً للدرس الأسلوبي ، فإن مايقرره علم النحو من البدائل المتاحة أمام الأديب قدر غير قليل من التراكيب الصحيحة وإن تكن متفاوتة الدرجة من حيث القبول . ويستطيع دارس الأسلوب أن يتناول تلك البدائل الصحيحة ويعرض لما يجده شائعاً منها لدى الأديب ، ويبيّن مبلغ اقترابه أو ابتعاده من النمط المألوف في الاستعمال العام ، ثم يدع تقدير درجة قبوله لعلم البلاغة ولو أنه ليس من المستهجن أن يشير إلى شيء من ذلك اعتماداً على ما يتوصل إليه من قياس درجة شيوع ذلك التركيب في كتابات الأدباء المعاصرين وتقدير نقاد الأدب لمثله .

وهذا البحث الذي يتناول علاقة الأسلوب بالنحو هو – فيما أظن – بداية حديثة لارتياد مجال جديد من الدرس يسعى إلى الكشف عن خصائص الأسلوب التي ترجع إلى إيثار عناصر أو تراكيب نحوية ، وإن يكن هذا – في الحق – استثماراً لما قدمه عبد القاهر الجرجانى في هذا الموطن من إشارات واضحة تدل على أن تفاوت الأساليب الأدبية إنما يرجع – كما فهمت من أقواله – إلى مراعاة الأوضاع النحوية الصحيحة على اختلاف صورها بما تتيح للأديب من فرص الاختيار سعياً إلى إظهار الفكرة في عبارة حسنة الأداء والتقبل لدي المتلقى . فهو بهذا يربط بين الصورة التي يريدها الأديب لفكرته والصياغة النحوية للتعبير الذي ينقلها إلى المتلقّى ، وهذا ماعبّر عنه في عرضه لفكرة « النظم » ، فالنظم عنده إنما هو مراعاة الأوضاع التي يقررها علم النحو .

والنتائج التي ينتهي إليها البحث في هذا الكتاب إنما هي بدايات آمل أن تحفز إلى متابعة العمل في ذلك المجال . فإن يكن لها حظ من التوفيق فبفضل الله وإن تكن الأخرى فتلك سمة أوليات أعمال البشر .

ولله الحمد من قبل ومن بعد .

الأسلوب ودراسته بين النقد الأدبي وعلم اللغة

قضية الأسلوب قضية قديمة جديدة ، عرض لها دارسون كثير ، وتعددت مناحى النظر فيها ، ولكنها فى مجملها كانت مرتبطة بالدرس الأدبى ، أعنى نقد الانتاج الأدبى باعتبار أن الأدب يمثل استخداماً خاصاً للغة . ومعظم ما فى دراسة الأسلوب أحكام تقويمية أو مقارنة ، تُستخدم فيها عبارات ذاتية تحتاج إلى إعادة نظر ، فهى غير محددة ، ودلالاتها عرضة للخلاف بين النقاد على مر العصور وربما فى العصر الواحد ، وهى على وجه العموم ليست موضوعية ثابتة القيمة يسهل تصور ما تدل عليه بدقة وبغير خلاف .

ولعل هذا كما يصدق على النتاج النقدى فى اللغة العربية يصدق على ما فى اللغات الأخرى ، فإن دراسة الأسلوب بقيت فترة طويلة — وما تزال — فى أذهان الكثيرين من مجالات النقد الأدبى . والأساس الذى قام عليه النقد الأدبى إنما هو الذوق الشخصى وإن استعان بوسائل أخرى للحد من ذاتية الأحكام المطلقة .

لكن دراسة الأسلوب أخذت تتجه اتجاهاً مغايراً باقترابها من حقل الدراسات اللغوية حتى اتخذت تسمية خاصة بها فى اللغات الأوروبية : فى الانجليزية Stylistics ، وفى الفرنسية La Stylistique وفى الألمانية Die Stylistik[1] وترجمها بعض الباحثين إلى العربية إلى « علم الأسلوب » وترجمها آخرون إلى « الأسلوبية »[2] وفضّل بعضهم هذه الترجمة الأخيرة[3]. وظهر منها ما يختص بدراسة الأسلوب الأدبى فأطلق عليه Literary Stylistics أى : الدرس الأدبى للأسلوب . وأخذت تصطنع وسائل الدرس اللغوى الحديث لمحاولة الاقتراب من الموضوعية فى دراسة الأساليب بوجه عام وأساليب الأدب بوجه خاص ، ومن ذلك استخدام الإحصاءات لرصد الظواهر الأسلوبية . فإن اللغويين يرون أن النقد الأدبى دراسة تقويمية تقوم على الانطباعات الذاتية وعلى الحدس

---

(١) د . عبده الراجحى : مجلة فصول العدد ٢ المجلد ١ يناير ١٩٨١ صـ ١١٦ .

(٢) د . محمود عياد : السابق صـ ١٢٣ .

(٣) عبد السلام المسدى : الأسلوبية والأسلوب — الدار العربية للكتاب تونس ١٩٧٧ صـ ٣٢ ، ومحمود عياد : السابق .

والذوق الشخصي ، ولذلك كانت معاييره غير موضوعية . وعلم الأسلوب في رأي اللغويين هو الخطوة الأولى أمام الناقد : يضع بين يديه المادة اللغوية في العمل الأدبي مصنفة تصنيفاً علمياً لعلها تساعده في فهم العمل الأدبي فهماً أقرب إلى الموضوعية[٤] .

والنقاد يهتمون بأمور من النص الأدبي وبأمور من خارجه ، ويعللون ذلك بأن الإحاطة بتلك الأمور الخارجية تساعد في فهمه . ويغلب على كثير من الانتاج النقدي إهمال جانب التحليل اللغوي « فإنهم لا يستخدمون طرائق علم التراكيب اللغوية Structural Linguistics لكي يصلوا إلى أحكامهم ، وهذا الأمر قاعدة عندهم »[٥] وليس لديهم وسائل لذلك ، حتى قيل « إن علم اللغة البحت يمكن أن يقدم وحده أساساً حقيقياً للنقد الوصفي ، ولو أفلح النقد الوصفي Descriptive Criticism في إيجاد طرائق ناجعة للتحليل خاصة به لحُلّت المشكلة كلها ، وصار التحليل اللغوي LinguisticAnalysis جزءاً طبيعياً من النقد »[٦] وهذا يُسْلِم إلى أن نتعرف ما يتّبعه علم اللغة في دراسة الأساليب . والتسمية العامة لذلك هي التحليل اللغوي ، ويقوم التحليل اللغوي على أساس جمع ما يمكن جمعه « من الملاحظات الدقيقة من الأنماط النحوية والصرفية والصوتية »[٧] وهذا يستلزم دراية وخبرة يتمتع بهما من يقوم بالتحليل ، ثم يلي ذلك تصنيف لهذه الملاحظات على أسس من الظواهر اللغوية التي تنتمي إليها كل مجموعة . ويقتضي الأمر كذلك « البحث عن تواتر هذه الملاحظات وتوزعاتها بين أنماط تركيبية أوسع وأشمل في العمل الأدبي »[٧] .

وإذا كان النقد الأدبي يبحث في المعاني والأفكار ، وفي الخيال والعاطفة ، وعن التجربة والصدق الفني،وكلُّ هذا من الأمور التي تدخل في « مضمون » النص الأدبي ومحتواه ، فإن الشكل Form « هو الموضوع المناسب للدرس في

(٤) د . عبده الراجحي : مجلة فصول العدد ٢ المجلد ١ ص ١١٦ .

(٥) Levin, Samuel: Linguistic Structure in poetry, (Mouton) Publishers, The Netherlands, 1977, p.9.

(٧) Fowler, Roger: The New Stylistics In "Style and Structure in Literature" ed. by: Roger Fowler, Oxford, Basil Blackwell, 1975, P 3.

علم الأسلوب وفى علم اللغة »(٨) و تحت « الشكل » نضع النحو والصرف Grammar ، والألفاظ Vocabulary،والأصوات اللغوية Segmental Phonemes وخصائص الأداء الأخرى Prosodic Features »(٨)! ومن الطرائق المهمة فى الدراسة الأسلوبية إجراء المقارنات ، والمقصود بذلك أن الخصيصة الأسلوبية التى يرصدها عالم اللغة لا تكون ذات قيمة أو معنى « إلا بمقارنتها بغيرها من الخصائص المستعملة(٩) فى خارج النص »(١٠) فإن « علم الأسلوب اللغوى (أو : الدرس اللغوى للأسلوب) LinguisticStylistics هو فى الأساس دراسة مقارنة»(١١) .

وإلى جانب ذلك نجد « أن البحث اللغوى فى الأسلوب يعتمد على رصد عدد المرات التى يتكرّر فيها وُرُ ودُ الخصائص اللغوية المتغيرة ، وأن النتائج ينبغى أن تُمثّل بالطرق الإحصائية أو على الأقل بالأعداد والأرقام »(١٢) .

وهذا كله من أجل إبعاد الطابع الذاتى قدر الإمكان عن الأحكام التى يصدرها الدارس ، والاقتراب من الموضوعية التى ينشدها . وبذلك « يمكننا أن نقول إن علم اللغة الوصفى الحديث إنما هو رفيق طبيعى للنقد الحديث »(١٣)؛ و« علم اللغة يقدم الطرق لكشف تأثيرات النص الدقيقة ، وقد يكون وسيلة إلى إقامة أساس حقيقى ثابت لأنواع كثيرة من الأحكام النقدية(١٤)». وإن « الناقد العملى الجيد لابد له من أن يكون عالماً لغوياً

(٨) Fowler, Roger: Linguistic Theory and The study of literature, In "Essays on Style and Language; Linguistic and Critical Approaches to Literary style", ed. by Roger Flower, (Routledge) and Kegan Paul, London And Henley, 1981. Pages: 8,9,12,24,25,26.

(٩) Fowler, Roger: Linguistics, Stylistics, Criticism p.39.

(١٠) Fowler, Roger: Linguistic Theory and the study of literature, P. 22.

(١١) Halliday, M.A.K.: The Linguistic study of literary texts. In "Reprints in th. In Int national Congress of linguistics, Cambridge, Mass-1962, P.197.

(١٢) Fowler: Linguistic Theory... P 24.

(١٣) Fowler; Linguistics, Stylistics, Criticism P 35.

(١٤) Fowler: Linguistic Theory, P. 1, 27.

جيداً »(١٥) . ونتيجة هذا أن « النقد القائم على علم اللغة غالباً ما يكون متفوقاً ، حيث يكون التركيز على شكل النص تركيزاً جاداً »(١٦) .

ولذلك نجد أن هذا الاتجاه يلقى تأييداً من دارسى الأسلوب فى اللغات الأجنبية ، ولكن أصحاب الدراسات الأسلوبية فى العربية – على قلتها – تختلف مواقفهم باختلاف ما يصدرون عنه من تخصص ، فنجد الأستاذ الدكتور شكرى محمد عياد(١٧) يرى أن « النتائج اللغوية الصرف التى يمكن الوصول إليها من تحليل شعر شاعر **لا تعنى الناقد** » ، وأن الناقد الأدبى قد « يُنفِق فى تصفحها وقتاً غير قليل ثم يزيحها من أمامه **يائساً**»وأن دراسة النصوص الأدبية « دراسةً » **لغويةً أسلوبيةً** مطلبٌ يوشك أن يكون **مستحيلاً** ، وإنما يستطيع أن يقوم بالدراسة الأسلوبية بالنصوص الأدبية ناقد أدبى » ولعل هذا الموقف راجع إلى تخصصه فى الدراسات النقدية والبلاغية .

على حين نجد أن الدكتور سعد مصلوح يرى أن المذهب الشكلى فى النقد يكاد يكون أقرب المذاهب النقدية إلى العلم(١٨) ، ويدعو إلى « إرساء منهج لغوى فى نقد الأدب العربى يكون فيه النص أولاً وقبل كل شىء هو موضوع الدراسة ، ويكون منهج الدراسة فيه لغوياً بالمفهوم العلمى لهذا المصطلح »(١٩) بل يذهب إلى أنه إن لم يكن « علم الأسلوب هو النقد كل النقد فهو أساس لابد منه لتقويم العمل الأدبى تقويماً موضوعياً » بعد أن يقدم وصفاً له وتحليلاً(٢٠) .

وقد خصص د . مصلوح كتاباً لنوع واحد من المعايير الموضوعية لتحليل

---

(١٥) Fowler: Linguistics, Stylistics, Criticism? P.36.

(١٦) Ibid: P. 35, 36.

(١٧) د . شكرى محمد عياد : مدخل إلى علم الأسلوب ، الرياض ١٩٨٢ ، صـ ٣٦ .

(١٨) د . سعد مصلوح : الأسلوب ، دراسة لغوية احصائية . دار البحوث العلمية الكويت ١٩٨٠ صـ ١٣ .

(٢٠) د . سعد مصلوح : الأسلوب صـ ١٨ .

النص الأدبى وهو القياس الكمى أو التحليل الإحصائى للنصوص ، وقد أقام جوهر دراسته فى كتابه على معادلة بوزيمان التى يمكن أن تُستخدَم قواعدُها للتمييز بين لغة الأدب ولغة العلم ، أو بين لغة النثر ولغة الشعر ، أو لتمييز اللغات المستخدمة فى الأجناس الأدبية المختلفة[٢١]. ولاشك فى أن تخصص الباحث هو الذى وجّهه هذه الوجهة وجعله من أوائل الداعين إلى الاعتماد على الأسس اللغوية الموضوعية فى الدراسة النقدية للأعمال الأدبية .

وقد ظهر لعدد من الدارسين اللغويين بحوث فى هذا الميدان الذى ما يزال جديداً فى اللغة العربية ، فألّف بعض الأساتذة التونسيين دراسات قصروها على الأسلوب وعلم الأسلوب نظراً وتطبيقاً ، من ذلك :

- الأسلوب والأسلوبية ، تأليف عبد السلام المسدّى -- نشر الدار العربية للكتاب ليبيا -- تونس ١٩٧٧ .
- خصائص الأسلوب فى الشوقيات : تأليف محمد الهادى الطرابلسى ، نشر الجامعة التونسية .

إلى جانب عدد لا بأس به من البحوث اللغوية لنَيل درجات جامعية من قسم اللغة العربية بكلية الآداب بالجامعة التونسية تحمل أسماء : شهادة الكفاءة فى البحث العلمى ، وشهادة التعمق فى البحث ، ودكتوراه الدولة ، عكف أصحابها على دراسة الجملة والتركيب عند: ابن المقفع والجاحظ وسهل بن هرون وأبى حيان التوحيدى وبديع الزمان وطه حسين ونجيب محفوظ ، إلى جانب ظواهر تركيبية من القرآن الكريم[٢٢]. وربما يرجع اهتمام الدارسين فى تونس بالبحث فى علم الأسلوب إلى توفر دراسات باللغة الفرنسية فى هذا المجال مهدت السبيل للقيام بمثل هذه البحوث .

وظهر كذلك عدد من الدراسات لأساتذة مصريين تتناول جوانب

(٢١) السابق : الفصل الخامس وما بعده ص ٥٩ وما بعدها .

(٢٢) انظر فى التعريف بمجموعة من هذه الدراسات : العدد ٥ من سلسلة اللسانيات - مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية الجامعة التونسية « اشغال ندوة اللسانيات فى خدمة اللغة العربية المنعقدة فى نوفمبر ١٩٨١ المطبعة العصرية - تونس ١٩٨٣ ص ٣٣١ .

متعلقة بالأسلوب فأصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب فى ١٩٨٤ كتاب « البلاغة والأسلوب » للدكتور محمد عبد المطلب وهو قراءة جديدة فى علم البلاغة العربية فى ضوء علم الأسلوب ، وأصدر الدكتور صلاح فضل كتابه « علم الأسلوب : مبادئه وإجراءاته » ونشرته دار الآفاق الجديدة ببيروت فى ١٩٨٥ ، والكتاب تعريف عميق بميادين الدرس الأسلوبى للأدب،كما خصصت مجلة « فصول » التى تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بعض أعدادها لتناول المفهومات الحديثة فى علم الأسلوب والتعريف بها والربط بينها وبين ما فى التراث العربى : النحوى والبلاغى والنقدى من مفهومات مقاربة ، من ذلك :

- العدد الثانى من المجلد الأول الصادر فى يناير ١٩٨١ وقد اشتمل على أربع مقالات كانت بمثابة تمهيد وتقديم للدراسات الأسلوبية ، وهذه المقالات :

١ - علم اللغة والنقد الأدبى « علم الأسلوب »،للدكتور عبده الراجحى

٢ - الأسلوبية الحديثة،للدكتور محمود عياد

٣ - الأسلوبية:علم وتاريخ،ترجمة الدكتور سليمان العطار

٤ - مع الشافى : بين المقول الشعرى والملفوظ النفسى ، للدكتور عبد السلام المسدّى.

ثم أصدرت عدداً خاصاً عن « الأسلوبية » هو العدد الأول من المجلد الخامس فى اكتوبر ١٩٨٤ وقد شمل سبع دراسات على الأقل عن الأسلوبية من بينها اثنتان مترجمتان .

النحو والأسلوب

يدرس لغويو العربية منذ نحو ثلاثة عشر قرناً أو تزيد نُظُم الأداء اللغوى فى إطاراتها المتعددة : الصوت ، والكلمة ، والجملة .

والدراسة النحوية فى أساسها معيارية ، أى إن الهدف منها إنما هو بيان الصواب فى الاستعمال ، فالصحة اللغوية هى غاية الدراسة النحوية دون أن يكون لها التزام ببيان الأنماط المتفاوتة فى « الجودة » مع اتفاقها فى « الصحة » ، وتُرِك هذا الأمر لعلوم البلاغة وخاصة علم المعانى ، وتسميته اختصار لعبارة « المعانى النحوية » . وهى فى رأيى ما تؤديه مراعاة قواعد التراكيب من وظائف « معنوية » تستبين بها علاقات الكلم بعضها ببعض . وهذا ما أطلق عليه عبد القاهر الجرجانى اسم « النَّظْم » يقول: « لا نَظْمَ فى الكلم ولا ترتيب حتى يُعلَّق بعضه ببعض ، ويُبْنَىْ بعضها على بعض ، وتُجعلَ هذه بسبب من تلك »[1] ويقول : « وليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله »[2] « فلستَ بواجد شيئاً يرجع صوابه — إن كان صواباً — وخطؤه — إن كان خطأً — إلى النظم ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معانى النحو قد أصيب به موضعه ووضع فى حقه ، أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه واستعمل فى غير ما ينبغى له »[3] وعلى هذا بنى عبد القاهر فكرته عن النظم ، وأفضى به النظر إلى ما انتهى إليه أصحاب مدرسة النحو التحويلى التوليدى من أن اللغة وإن تكن أصواتها ومفرداتها وقواعدها متناهية فإن الجمل التى ينتجها مستعملو اللغة غير متناهية ، ولكن عبد القاهر ربَط ذلك بتنوع « اختيار » التراكيب لدى مستعملى اللغة « وإذ قد عرفتَ أن مدار أمر النظم على معانى النحو وعلى الوجوه والفروق التى من شأنها أن تكون فيه ، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا تجد لها ازدياداً بعدها »[4] .

(١) عبد القاهر الجرجانى فى : دلائل الإعجاز ط ٢ طبعة محمد رشيد رضا ص ٤٤ .

(٢) السابق صـ ٦٤ .

(٣) السابق صـ ٦٥

(٤) السابق صـ ٦٩ وانظر د . شوقى ضيف . البلاغة تطور وتاريخ ط ٤ دار المعارف بمصر ١٦٧ ، ١٦٨ .

وربما كانت نظرية عبد القاهر فى النظم امتداداً لما سبقه به القاضى عبد الجبار فى كتابه « المغنى فى أبواب التوحيد والعدل » حيث يقول : « اعلم أن الفصاحة لا تظهر فى أفراد الكلام ، وإنما تظهر فى الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ، ولابد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة ، وقد يجوز فى هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التى تتناول الضم،وقد تكون بالإعراب الذى له مدخل فيه ، وقد تكون بالموضع » ... « على أنا نعلم أن المعانى لا يقع فيها تزايد ، فاذن يجب ان يكون الذى يُعتبر التزايد عنده:الألفاظ التى يُعبَّر بها عنها ، فإذا صحَّت هذه الجملة فالذى تظهر به المزية ليس إلا الإبدال الذى تختص به الكلمات ، أو التقدم والتأخر الذى يختص الموقع ، أو الحركات التى تختص الإعراب ، فبذلك تقع المباينة »[٥] .

هذا على ما بين الرجلين من خلاف فى تعريف الفصاحة . فلعل « الإبدال » الذى ورد فى كلام عبد الجبار لا يبعد عن « الاختيار » Choice الذى يتناوله علم الأسلوب باعتبار أن الأسلوب يقوم على اختيارات الأديب لألفاظ وتراكيب يؤثرها على غيرها .

والكلمات المفردة تحظى بنصيب وافر من اهتمام الباحثين فى الأسلوب باعتبار أنها أظهر المتغيرات Variables وأيسرها تناولاً بالعد والإحصاء والتصنيف من حيث الصيغ الصرفية والخصائص الدلالية . ومن ذلك ما قدمه د . سعد مصلوح فى كتابه « الأسلوب » مطبقاً معادلة بوزيمان A.Busemann العالم الألمانى الذى اقترح تلك المعادلة وطبقها على نصوص من الأدب الألمانى ونشر دراسته فى عام ١٩٢٥[٦] .

فطبق د . مصلوح هذه المعادلة على نماذج من النثر العربى،فاختار عينات عشوائية من كتاب « الأيام » للدكتور طه حسين بلغت ٣٠٠ جملة من أجزائه الثلاثة ، ومثلها من كتاب « مستقبل الثقافة فى مصر » له أيضاً ،

(٥) القاضى عبد الجبار الأسدابادى : المغنى فى أبواب التوحيد والعدل ١٦/١٩٩ - ٢٠٠ نشرة وزارة الثقافة مصر القاهرة ١٩٦٠ .

(٦) د . سعد مصلوح : الأسلوب صـ ٥٩ .

ومثلها من كتاب « حياة قلم » للأستاذ عباس محمود العقاد ، ثم عينة من لغة الصحافة ممثلة فى أخبار الصفحة الأولى من عددين من جريدتى « الندوة » و« الشرق الأوسط »[7] .

وفى قياس الأسلوب المسرحى طبقها على أربع مسرحيات لأحمد شوقى هى : أميرة الأندلس – والست هدى – ومجنون ليلى – ومصرع كليوباترا[8] وطبقها كذلك على رواية « بعد الغروب » لمحمد عبد الحليم عبد الله ، ورواية « ميرامار » لنجيب محفوظ[9] .

وكتب د . مصلوح مقالاً عن « قياس خاصية تنوع المفردات فى الأسلوب : دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات العقاد والرافعى وطه حسين مستخدماً المقياس الذى اقترحه د . جونسون[10] .

والدرس الأسلوبى للنصوص – وهى الميدان الأكبر لعلم الأسلوب – ما يزال فى بدايته فى اللغة العربية ، فالدراسات التى نشرت فى هذا المجال قليلة جداً ، ولكن البحوث الجامعية فى مصر وتونس حظيت بعدد طيب من الموضوعات التى تتناول النتاج الأدبى لدى عدد من الأدباء والشعراء من عصور متنوعة[11] .

وإذا كانت الجملة هى أقصى حدود التحليل فى علم اللغة فإن علم الأسلوب ينبغى أن يتجاوزها بحيث نرى فى علم الأسلوب فرعاً من علم اللغة يختص بتناول المتغيرات فى نصوص بأكملها[12] .

---

(٧) السابق : الفصل السادس ص ٧٠ وما بعدها .

(٨) السابق : الفصل السابع ص ٨١ وما بعدها .

(٩) السابق : الفصل الثامن ص ١٠١ وما بعدها .

(١٠) د . سعد مصلوح : مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز جدة – المجلد الأول ١٩٨١م .

(١١) انظر : اتجاهات الدراسة اللغوية فى مصر المعاصرة للدكتور محمود فهمى حجازى فى العدد الرابع من سلسلة اللسانيات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية الجامعة التونسية : أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية المنعقدة فى ١٩٧٨ المطبعة الثقافية تونس ١٩٨١ ص ٣٥ .

(١٢) Fowler R.: Linguistic Theory: P. 17

وعلى هذا ننظر إلى النص بأكمله على أنه الوحدة الأولية للوصف الأسلوبي فيُدرس باعتباره وحدة متكاملة لا على أنه سلسلة من الجمل المتوالية . ولكن لا مفر الآن من الاهتمام بالجملة على أنها وحدة الوصف اللغوى فى المستوى النحوى، حيث نجد التركيز على الوحدات الصغرى فى النص، أى: الأصوات والكلمات والتراكيب ، وعلى هذا فإن تحليل الجمل والوحدات التى هى دون الجملة أساس ضرورى لعلم الأسلوب . وينبغى أن يُنظر إلى التراكيب والأنماط النحوية من حيث صلتها بالنص بأكمله وبالعناصر الأخرى فى النص(١٣) .

وإذا كانت الخصائص السمعية Acoustics لأصوات الكلمات Speech-Sounds فى النتاج الأدبى لا تعنى علم الأسلوب(١٤) ، وإذا كانت الكلمات والصيغ الصرفية ذات علاقة محدودة بالأسلوب فى رأى بعض الدارسين(١٥) فإن مما لا شك فيه أن النحو – أو النظم – وهو الذى بمقتضاه تترابط الألفاظ معاً لتكون وحدة كاملة : له الإسهام الأكبر فى الدرس الأسلوبى بصورة أساسية(١٥) . فالنحو هو الذى ينقل المعانى : فهو ليس شيئاً تكميلياً ، بل هو الوسيلة إلى نقل الأفكار(١٦) .

وإذا كان لى أن أقدم أمثلة للمتغيرات النحوية التى يهتم علم الأسلوب برصدها وتناولها بالتحليل والدرس فإنى أذكر هذه الأمثلة :

١ – قد تكون الجملة اسمية وقد تكون فعلية ، ولكل واحدة خصائص مميزة فى الاستعمال .

٢ – قد يكون الخبر فى الجملة الاسمية مفرداً ، أو يكون جملة اسمية أو فعلية ، وقد يتقدم الخبر لغير ضرورة نحوية .

٣ – قد يضاف اسم الفاعل إلى مفعوله أو يعمل فيه النصب ، ولكل حالة توجيه فى المعنى .

---

(١٣) Flower, R.: Linguistic Theory: P. 20.

(١٤) Flower, R.: Linguistic Theory: P. 24.

(١٥) Virginia Tufte: Grammar as Styles Holt, Rinehart & Winston Inc. New york, 1971, P.2

(١٦) Tufte, V.: ibid P.5.

٤ — في الاستفهام قد يحتاج الأمر إلى ترتيب خاص للكلمات .

٥ — قد يُذكر الضمير العائد في جملة الصلة وقد يُحذف .

٦ — قد يتقدم المفعول به على الفاعل لمقتضيات صرفية ، وقد يتقدم بدون مقتضى صرفي ، وعندئذ يكون للتركيب معنى زائد .

وإذا كان للجمل المعيارية Norm صورة مجردة في أذهان مستعملي اللغة فإن الخروج على هذه الصورة Deviation أو العدول عنها إنما هو نتيجة اختيار Choice من المتكلم أو ربما كان هذا الاختيار اختياراً من بين متغيرات أو بدائل يسمح بها النظام اللغوي على تفاوت في درجة الشيوع ، كما يظهر في المثالين الأخيرين (٥ ، ٦) فإنّ ذِكر الضمير العائد في جملة الصلة هو المعيار وحذْفه هو الخروج على المعيار ، وتأخر المفعول به عن الفاعل هو المعيار ، وتقدمه لمقتض صرفي ككون المفعول به ضميراً متصلاً والفاعل اسماً ظاهراً معيار فرعي ولكن تقدمه لغير مقتضى صرفي عدول عن المعيار .

وربما تبادر إلى الذهن أن المتغيرات النحوية تتركز في الحذف ومخالفة الترتيب ، ولكن هناك غيرهما من الأنماط النحوية ما يكون في استعماله سمة أسلوبية ،كما يتضح في إيثار استخدام الجمل الاسمية أو الجمل الفعلية ، أو استخدام الجمل المعترضة بين أجزاء الجملة الأساسية ، أو استخدام بعض أنواع التوابع كالبدل المطابق أو عطف البيان ، أو استخدام مكملات للجملة زائدة على ركنيها مثل المفعول المطلق والحال وتمييز النسبة ، وإن بدا لأول وهلة أن هذه المكملات متغيرات صرفية،فالأول يرجع إلى صيغة المصدر غالباً ، والثاني يرجع إلى الوصف المشتق النكرة غالباً ، والثالث يرجع إلى الذوات النكرات الجامدة غالباً .

وفي الواقع أنه من الممكن أن ينظر إليها هذه النظرة الصرفية ، فيدرس علم الأسلوب بدائلها ، كأن يدرس المفعول المطلق الذي ليس مصدراً أصلياً ، كاسم المصدر ، أو المصدر الميمي ، وما ينوب عنه من مرادفه أو ألفاظ أخرى مثل « كل » و« بعض » و« مثل » وأسماء الإشارة .

ويدرس الحال التي ليست وصفاً مشتقاً والحال المعرفة ، ويدرس التمييز

الذى يرجع إلى وصف مشتق كما فى « لله دَرّه فارساً » .

ولكن النظر فيها من حيث هى مواقع نحوية فى التراكيب يختلف عن ذلك ، فالمفعول المطلق وظيفة تكميلية تتباين الأساليب فى استعماله فى حين لا تتباين الأساليب فى استعمال الفاعل من حيث هو موقع نحوى . وكالمفعول المطلق : الحال والتمييز .

المكملات المنصوبة فى الدرس النحوى

قسم النحويون هذه المنصوبات قسمين[1] :

أحدهما : أصل فى النصب ، ويقصدون به المفعولات الخمسة : المفعول المطلق ، والمفعول به ، والمفعول فيه ، والمفعول له ، والمفعول معه .

والثانى : محمول على الأول ، وهو ما سوى المفعولات الخمسة من مثل : الحال والتمييز والمستثنى . وهذا القسم الثانى يمكن أن يدخل بعضه فى حيز المفعولات ، فالحال مفعول مع قيد مضمونه ، فالمجيء فى « جاءنى زيد راكباً » فعل مع قيد الركوب الذى هو مضمون « راكباً » . والمستثنى هو المفعول بشرط إخراجه .

وقالوا : إن المفعولات عدا المفعول المطلق والمفعول به مقيدة بحرف الجر ، كما يقال فى : « سرتُ اليوم فرسخاً » ، و« جئت وزيداً إكراماً لك » : إن « اليوم » مسيرٌ فيه وكذا « فرسخاً » و« زيداً » مفعول معه ، و« إكراماً » مفعول له[2] .

وقد ناقش الرضى هذا التقسيم ، ورأى أن المنصوبات هى الفضلات فى الأصل ، فتشمل المفعولات الخمسة ، والحال ، والتمييز ، والمستثنى ، وأما سائر المنصوبات فعُمد شُبّهت بالفضلات كاسم إنّ ، واسم « لا » التبرئة ، وخبر « ما » الحجازية ، وخبر « كان » وأخواتها[3] .

والتقييد الذى ذُكر مع بعض المنصوبات أشار إليه د . تمام حسان ، وخلع عليه مع كل نوع من المنصوبات وظيفةَ القيام بقرينة معنوية خاصة ، فجعل « التحديد والتوكيد » قرينة معنوية للمفعول المطلق ، و« الغائية » قرينة المفعول لأجله ، و« الملابسة » قرينة الحال ، و« التفسير » قرينة التمييز ، و« الإخراج » قرينة الاستثناء ، وهكذا[4] . وأوضح أن التقييد الذى يقترن

(١) الرضى : شرح الكافية ١/١١٢ ، ط الشركة الصحافية العثمانية استانبول ١٣١٠هـ .

(٢) السابق ١/١٢٧ .

(٣) الرضى ١/١١٣ .

(٤) د . تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ١٩٤ وما بعدها .

بتلك المنصوبات يفيد « التخصيص » ، ورأى أن « كل المنصوبات تندرج تحت عنوان التخصيص » و« أن كل المنصوبات مخصِّصات لعموم الدلالة فى الإسناد أو فى نطاق الإسناد ، فهى دالة على « جهة » معينة فى فهم علاقة الإسناد ، ومن هنا يصدق على الأسماء المنصوبة أنها تعبيرات عن الجهة »[٥] . « والجهة aspect تخصيص لدلالة الفعل ونحوه ، إما من حيث الزمن ، وإما من حيث الحدث »[٦] .

ولا بأس بهذا الرأى فالمضمون فى نهاية الأمر مشترك بين النظرتين السالفة والمعاصرة . وعلى هذا فإن التكملات – أو الفضلات – المنصوبة إضافات إلى العلاقة الأصلية فى الجملة وهى علاقة الإسناد ، ومن شأن الإضافات أن تكون لها قيمة زائدة وإلا عُدّت غير ذات جدوى . وقد تكفل النحويون القدامى ود . تمام حسان ببيان أن هذه القيمة هى « التخصيص » باعتبار أن المنصوبات لها قيود ضمنية وأنها تمثل قرائن معنوية .

ومن شأن العناصر الإضافية – كالتوابع والمكملات المنصوبة – أن يقع فى استعمالها تفاوت وتباين بين من يستعملون اللغة حتى إنه ربما يصير استعمال بعض هذه العناصر من السمات الأسلوبية للأديب مقبولاً كان أم مبالغاً فيه ، كما أن التقديم والتأخير لغير موجب فى التركيب ، وحذْفَ ما يكون ذكره متوقعاً كالضمير المنصوب العائد على الموصول يمثلان سمتين أسلوبيتين إذا بلغا من الوضوح لدى المنشىء درجة معينة .

ولقد اخترت أن يكون موضوع هذا البحث هو الفحص عن استعمال أربعة من المكملات المنصوبة هى : المفعول المطلق ، والمفعول لأجله ، والحال ، والتمييز فى عدد من سور القرآن الكريم ، وعدد من النصوص المشهود لأصحابها بالتميز الأدبى ، وقد راعيت أن تكون السور متناسبة الطول من حيث عدد الكلمات ، وأن تشمل بعض ما نزل فى العهد المكى للوحى وبعض ما نزل فى العهد المدنى ، وأن تكون النصوص النثرية الأخرى من نتاج أعصر زمنية متباينة وأصحابها ممن يُنسبون إلى اتجاهات خاصة فى الكتابة .

(٥) د . تمام حسان : ١٩٩ .

(٦) السابق : ٢٥٧ .

الدراسة النحوية للمفعول المطلق

تبدأ الدراسة النحوية للمفعول المطلق بتعريفه ، فهو « ما ليس خبراً من مصدر مفيدٍ توكيدَ عامله ، أو بيانَ نوعه أو عدده »[٧] .

ويقدم النحويون صوراً مختلفة لما ينوب عن المصدر ويحل محله ويقع موقعه في الاستعمال مفعولاً مطلقاً . ويبلغ عدد ما ينوب عنه ستة عشر شيئاً ، منها ثلاثة عشر شيئاً تنوب عن المصدر المبين للنوع وهى : كليته وبعضيته ، ونوعه وصفته وهيئته ، ومرادفه ، وضميره ، والإشارة إليه ، ووقته ، وما الاستفهامية ، وما الشرطية ، وآلته ، وعدده . وثلاثة أشياء تنوب عن المصدر المؤكِد ، هى : مرادفه ، وملاقيه في الاشتقاق ، واسم المصدر .

وتتناول الدراسة حذف العامل فتبين ما يجوز وما يجب وما يُمنع فيه ذلك[٨] ولاشك أن هذه المسائل النحوية تفيد فائدة عظيمة في دراسة الأسلوب ، فهى توضح إمكانات الاستعمال المختلفة - من حيث هى بدائل - بناء على استقراء النماذج اللغوية المعتمدة .

(٧ ، ٨) يراجع شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك : باب المفعول المطلق .

الدراسة النحوية للمفعول لأجله :

يقدم النحويون فى هذه الدراسة تعريف المفعول لأجله ، وأحكامه ، وشروطه : فهو « المصدر القلبى الذى يُفْهِم كونه علة للحدث ، ويكون من غير لفظ الفعل »[9] ويشترط لنصبه – مع ما سبق – أن يتحد مع عامله فى الوقت والفاعل .

فإذا فُقد شرط من الشروط السابقة ما عدا قصد التعليل فإنه يُجر باللام أو ما يقوم مقامها ، ويجوز جره باللام مع توفر الشروط جميعها .

ويغلب فى المفعول له المنصوب أن يكون بدون « الـ » فالغالب فيما اقترن بها أن يُجر باللام أو ما يفيد التعليل .

وهنا أيضاً نجد ما يسمح به النظام النحوى من صور التعبير عن فكرة العلة المسببة أو العلة الغائية بالمصدر المنصوب وبغيره من الأشكال البديلة التى تقع فى إطار الاختيارات الأسلوبية الحرة أو الحالات المحكومة .

(٩) براجع شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك : باب المفعول المطلق .

الدراسة النحوية للحال :

يتناول النحويون تعريف الحال وشروطه وشروط صاحبه ومواقعه فى الجملة تقدماً وتأخراً ، فهو « الوصف الفضلة المنصوب الذى يُفهم : فى حال كذا »[10] . ومن شروطه أن يكون منتقلاً أى غير ملازم لصاحبه ، وأن يكون مشتقاً ، ولكن هذين الشرطين ليسا واجبين بل هما غالبان ، فقد يأتى الحال ملازماً ، أو جامداً ومنه الحال الموطئة .

ومن شروطه أن يكون نكرة ، فإذا ورد معرفاً فهو مؤوّل بالنكرة .

وعرض النحويون لمجىء الحال مصدراً نكرة وللخلاف فى ذلك .

ومن شروطه أن يكون صاحبه معرفة ، وهذا الشرط غالب إذا تأخر الحال عن صاحبه . فإذا تقدم الحال ساغ أن يكون صاحبه نكرة ، وكذلك إذا تخصص صاحب الحال النكرة بوصف أو إضافة ، وكذلك إذا سُبق الحال بنفى أو نهى أو استفهام . وعرضوا لجواز تقديم الحال على عامله ، ولتعدد الحال لشبهه بالخبر والنعت . كما عرضوا للحال المبينة والحال المؤكدة ، ولصور الحال من حال مفردة وحال جملة بشروطها وصور ارتباط الحال الجملة بصاحبها بالضمير أو واو الحال أو بهما معاً . وعرضوا لحذف العامل فى الحال ، ووجوب إثباته ، ولحذف الحال نفسه .

(10) يراجع شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك فى باب الحال .

الدراسة النحوية للتمييز :

عرّف النحويون التمييز بأنه « اسم نكرة بمعنى « مِنْ » يبين مبهماً قبله »[١١] ، وحُدّد المبهم المفتقر إلى التمييز بأنه نوعان : جملة ، ومفرد دال على مقدار . والذى يعنينى هو تمييز الجملة ، وقد قسمه النحويون إلى محول عن الفاعل ، ومحول عن المفعول أو غيرهما ، وغير محول .

واشتُرط تقديم العامل فى التمييز ، وأما ما ورد فيه تقدم التمييز على عامله فقليل ، بل حُكم بأن ذلك لا يجوز على الصحيح . وهو أحد الفروق بين الحال والتمييز .

(١١) راجع شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك [illegible] .

ولقد ألِفنا أن تقدِّم الدراسة النحوية فى كتب النحو العربى أحكاماً معيارية بالصواب والخطأ ، وما يجوز ومالا يجوز من صور التراكيب اعتماداً – فى أحيان غير قليلة – على آراء اجتهادية قد توصف بأنها قياسية ربما لا نجد مادة لغوية كافية لتعضيدها . ومع ذلك فإن الدراسة النحوية تجمع إلى ذلك جانباً كبيراً من الدراسة الوصفية التى يُكتفىٰ فيها بتسجيل الظاهرة اللغوية وبيان خصائصها مع تحليل جيد لمكونات التراكيب . بل ربما وجدنا – كما عرضتُ آنفاً – صوراً متنوعة للظاهرة اللغوية يقدمها لنا النحويون على أنها بدائل مقبولة وصحيحة ، ويدعمون ذلك بإيراد الأمثلة والشواهد من القرآن الكريم ومن الشعر المعتمد وأقوال العرب .

وفى رأيى أن هذا الصنيع مما يستحق الاهتمام ويُحمد علماء النحو من أجله ، فهم – وإن لم يرموا إلى ما يرمى اليه علم الأسلوب الحديث ولم يحققوا طرقه ومناهجه ولم يكن ذلك غايتهم – قدموا لنا تلك المادة التى يمكن أن تقوم على أساس منها دراسات موضوعية تبحث فى خصائص الأساليب العربية المستعملة فى فنون الأداء اللغوى على اختلافها ، وهذه الدراسات تستمدّ مادتها من التراكيب اللغوية التى يراها علماء النحو محققة لفكرة الاختيار أو لفكرة البدائل اللتين يُفسَّر بهما تباين أساليب مستعملى اللغة .

وأوضح مثال لذلك:ما بيَّن النحويون أنه يمكن أن يقع فى موقع المفعول المطلق من غير المصادر الأصلية ، وإذا كان بعض ذلك خارجاً عن نطاق الاختيار فإن بعضه يفيد بقدر جيد فى هذا المجال من الدرس الأسلوبى .

ومثل ذلك فى باب الحال إذا وقع مصدراً وما يحمله ذلك من وجود البدائل أو فكرة الاختيار بين الوصف المشتق والمصدر . ومثله فى باب المفعول لأجله استخدامه فى حالة النصب أو استخدامه مجروراً بحرف يفيد التعليل .

ففى ظنى أن الدراسة الأسلوبية يمكن أن تستفيد استفادة طيبة مما قدمه النحويون من هذه الصور الممكنة للتراكيب النحوية ، وربما كانت هذه خطوةً توجّه إلى قياس شيوع تراكيب بعينها فى النتاج الأدبى العربى على اختلاف فنونه

وعصوره ، ويصير ذلك عوناً للنقد الأدبى كى يكون فى جانب من جوانبه أقرب إلى الموضوعية .

وإذا كانت المفردات قد لقيت اهتماماً من الدارسين لقياس مدى شيوعها فى الاستعمالات الأدبية وغيرها من أجل أغراض نقدية كقياس تنوع الثروة اللفظية لدى الأديب ، ومن أجل أغراض تعليمية أعنى تأليف الكتب الدراسية بما يناسب الدارسين على اختلاف مستوياتهم ومراعاة حصيلة كل مستوى من المفردات ، فإن التراكيب النحوية لا تقل أهمية عن المفردات ، بل أرى أنها أوجب لتكوين القدرات اللغوية لدى المتعلمين ، ووضع أيدى مستعملى اللغة على الأنماط المختلفة التى تحظى بدرجات مرتفعة من الشيوع مع الصحة اللغوية المرعية ، كما أنها يمكن أن تُفصح عما يطرأ على الاستعمال اللغوى من تغيُّر فى العصور المختلفة بإيثار بعضها على بعض ، أو باستحداث أنماط تقرب أو تبعد مما عُرف من قبل ، أو ببعْث بعض ما أغفله أدباءُ عصور سابقة وما إلى ذلك من صور المغايرة أو المتابعة . كما أن هذا النوع من الدراسات يبرز ما يتميز به نتاجٌ أدبى ما من تراكيب خاصة لا تَرِد فى غيره فتكون سمة أسلوبية مبتكرة ، أو ما يرد فيه من تراكيب مسبوقة فتكون دليلاً على مقدار ما فيه من تقليد ومحاكاة .

المكملات المنصوبة فى القرآن الكريم

أقصد هنا المكملات الأربعة التى حددت بحثى بها : المفعول المطلق ، والمفعول لأجله والحال ، والتمييز (تمييز النسبة) .

وقد اخترت من سور القرآن الكريم سبع سور ، لم أراع فيها إلا كونها بعض ما نزل قبل الهجرة وبعض ما نزل بعدها ، وأن أطوالها متقاربة ، ولم يدخل فى الاختيار معيار سوى هذين .

وهذه السور بحسب ترتيبها فى المصحف :

رقم السورة	اسم السورة	مكية/مدنية	عدد كلماتها بالتقريب
٨	الأنفال	مدنية	١١٠٠ كلمة
٢٠	طه	مكية	١١٠٠ كلمة
٢١	الأنبياء	مكية	١١٥٠ كلمة
٢٢	الحج	مدنية	١١٠٠ كلمة
٢٦	الشعراء	مكية	١١٣٠ كلمة
٣٣	الأحزاب	مدنية	١١٠٠ كلمة
٤٠	غافر	مكية	١٠٦٠ كلمة

المفعول المطلق

أولا : المصدر الأصلى للعامل المذكور فى الجملة :

١ – لم يرد منه شىء فى سورتى الأنفال وغافر

٢ – فى سورة طه ورد خمس مرات ، منها ثلاث مرات للتوكيد (فى الآيات ٤٠ ، ٩٧ ، ١٠٥) ، ومرتان لبيان النوع ، وقد ورد المصدران المبينان للنوع منعوتين (فى الآيتين ٤٤ ، ٨٦) .

٣ – فى سورة الأنبياء ورد فى مرة واحدة لبيان النوع بأن تبعه وصف (الآية ٨٢) .

٤ — فى سورة الحج ورد مرة واحدة لبيان النوع بأن تبعه وصف (الآية ٥٨) .
٥ — ورد فى سورة الشعراء مرة واحدة للتوكيد (الآية ١١٨) .
٦ — ورد فى سورة الأحزاب اثنتى عشرة مرة منها أربع مرات للتوكيد (فى الآيات ٢٣ ، ٣٣ ، ٥٦ ، ٦١) وثمانى مرات لبيان النوع ، منها سبع مرات تبع المصدر نعت (فى الآيات ١١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١) وأضيف المصدر فى الثامنة (فى الآية ٣٣) .

ثانياً : ما ناب عن المصدر فى موقع المفعول المطلق :

ا — ما ناب عن المؤكد :

اسم المصدر : ورد فى السور السبع فى موضع واحد فى سورة الشعراء (فى الآية ١٧٣) .

ب — ما ناب عن المبين النوع :

١ — المصدر الذى يلاقيه فى الاشتقاق ، وقد مرَّ قول الأشمونى إن هذا مما ينوب عن المؤكِد ، ولكنه عند الرضى ليس مختصاً بأحد النوعين . وقد ورد فى موضع واحد فى سورة الأنفال (فى الآية ١٧) وقد تبعه نعت وربما سُمى هذا المصدر : اسم المصدر .
٢ — اسم المصدر : وقد ورد مرتين فى سورة الأحزاب (فى الآيتين ٢٨ ، ٤٩) .
٣ — صفته : ويتمثل هذا فى صورتين :

الأولى : حذف المصدر وإبقاء وصفه منصوباً ، وهذا الوصف : كلمة « كثيراً » ، وقد وردت مرة فى الأنفال (فى الآية ٤٥) ومرتين فى سورة طه (فى الآيتين ٣٣ ، ٣٤) ومرة فى سورة الحج (فى الآية ٤٠) ، ومرة فى سورة الشعراء (فى الآية ٢٢٧) ومرتين فى سورة الأحزاب (فى الآيتين ٢١ ، ٣٥) .

كلمة « قليلا » وقد ورد ثلاث مرات فى سورة الأحزاب ، وأحد الترجيحات فى إعرابها أن يكون مفعولاً مطلقاً وصفاً نائباً عن المصدر (فى الآيات ١٦ ، ١٨ ، ٢٠) ومرة فى سورة غافر (فى الآية ٥٨) .

كلمة « صالحا » أو « الصالحات » أو « معروفا » :

وردت مرة فى سورة طه (فى الآية ٨٢) ، ومرة فى سورة الشعراء (فى الآية ٢٢٧) ومرتين فى سورة الأحزاب (فى الآيتين ٦ ، ٣١) ، ومرتين فى سورة غافر (فى الآيتين ٤٠ ، ٥٨) .

الثانية : وقوع الوصف منصوباً ومضافاً إلى المصدر ، والوصف هو كلمة « حق » ، وقد ورد مرتين فى سورة الحج (فى الآيتين ٧٤ ، ٧٨) .

٤ — جمع المصدر الدال على اختلاف الأنواع[1] :

وقد ورد مرة واحدة فى الأحزاب (فى الآية ١٠) .

٥ — كلمة « شيئاً » ، وهى تفسَّر بنوع من أنواع المصدر المحذوف ، أو بمعنى « قليلاً » ، إذا لم توصَف به ، وقد وردت فى الأنفال فى موضع واحد (فى الآية ١٩) وفى سورة الأنبياء فى موضعين (فى الآيتين ٤٧ ، ٦٦) ، ذكر العكبرى أنها فى الموضع الأول بمعنى المصدر ، وفسرها فى الموضع الآخر بالمصدر نفسه[2] .

٦ — كلمة « أىّ » مضافة إلى المصدر الأصلى ، أو إلى صورة من صور المصدرية ، وقد وردت فى موضع واحد فى سورة الشعراء (فى الآية ٢٢٧) .

٧ — اسم المرّة المتبوع بوصف ، وقد ورد مرة واحدة فى سورة الشعراء : (فى الآية ١٩) .

٨ — الضمير العائد إلى المصدر أو إلى صورة من صور المصدرية ، وقد ورد مرة واحدة فى سورة الشعراء (فى الآية ٢٠) .

(١) الرضى : شرح الكافية ١/١١٥ .

(١) العكبرى : التبيان فى اعراب القرآن : سورة الأنبياء .

جـ - ما ناب عن المبين للعدد :

وقد ورد من ذلك عدة صور :

* لفظ العدد : وقد ورد فى سورة غافر (فى الآية ١١) .
* كلمة« مرّة » أو « مرتين » أو « تارة » .وقد ورد من ذلك استعمالان فى سورة طه (فى الآيتين ٣٧ ، ٥٥) واستعمال فى سورة الأحزاب (فى الآية ٣١) .
* كلمة « ضِعفيْن » وقد وردت مرة واحدة فى سورة الأحزاب (فى الآية ٣٠) .

ثالثا : المصدر الذى حُذِف عامله من الجملة :

والنحويون يرون أن الفعل قد يُحذف لقيام قرينة[٣] .

وقد ورد من ذلك فى السور السبع :

حقا - تنزيلاً - سبحانَ الله - وعداً - سُنّةَ الله .

١ - « حقا » : ورد مرتين فى سورة الأنفال فى سياق واحد (فى الآيتين ٤ ، ٧٤) وقد صنف النحويون « حقا » تحت اسم : المصدر المؤكد لغيره ، وهو « ما وقع مضمونَ جملةٍ لها مُحتمَلٌ غيرُه »[٤] ويرى الرضى أنه « فى الحقيقة مؤكِد لنفسه »[٤] ، والمؤكد لنفسه هو صنف آخر « وقع مضمونَ جملة لا محتملَ لها غيره »[٤] أى : لا تحتمل تلك الجملة من جميع المصادر إلا ذاك المصدر مثل : له على ألف درهم اعترافاً ، حيث يكون هذا المصدر الظاهر يؤكد الاعتراف الذى تضمنته الجملة .

وكون المؤكِد لغيره مؤكداً لنفسه فى رأى الرضى يدل عليه « أن جميع الأمثلة الموردة للمؤكد لغيره إما صريح القول أو ما هو فى معنى القول »[٥] .

وهذا - فى رأيى - يمثل القرينة التى سوغت حذف الفعل .

(٣) الرضى : ١/١١٦ .
(٤) الرضى : ١/١٢٣ .
(٥) الرضى : ١/١٢٤ .

ويحمل رأيه أن « حقاً » يكون نعتاً لمفعول مطلق من القول، والتقدير : قلت تلك الجملة قولاً حقاً ، والمفعول المطلق هنا لبيان النوع ، ومثّل لذلك بقوله تعالى في سورة مريم : « ذلك عيسى بن مريم قولَ الحق الذي فيه يمترون » (٣٤/مريم) . وعبارة : « الحقَّ لا الباطلَ » أي : قلت القول الحق .

ب - « تنزيلاً » وقد ورد مرة واحدة في سورة طه : « تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العُلىٰ » (٤/طه) . وقد قُدِّر له فعل محذوف هو « نزّلنا » ، والقرينة التي سوّغت حذفه تقدُّمُ « أنزلنا » في الآية الثانية ، وهو يدل عليه ، وقد عد الرضيُّ التقدمَ مسوِّغاً[6] .

جـ - « سبحانَ الله » ، « سبحانَه » ، « سبحانَك » :

وقد وردت هذه الصور الثلاث في سورة الأنبياء (في الآيات ٢٢ ، ٢٦ ، ٨٧) و« سبحان » المضافُ إلى ما بعده مصدرٌ أضيف إلى مفعوله ، فوجب حذف فعله ، واستحسن هذا الحذف إبانةً لقصد الدوام واللزوم بحذف ما هو موضوع للحدوث والتجدد وهو الفعل ، ومثله : حمداً لك ، وشكراً لك ومعاذَ الله »[7] .

د - « وَعْداً » .

ورد هذا المصدر في موضع واحد في سورة الأنبياء : « كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعداً علينا » (١٠٤/الأنبياء) وحذف فعله هنا « مما يجوز لأن المصدر لم يأتِ بعده ما يبيّنه ويعيّن ما تعلّق به من الفاعل بإضافته أو بحرف جر »[8] وقد قدر العكبري هذا الفعل المحذوف بـ « وَعَدْنا »[9] .

---

(٦) الرضي ١١٧/١

(٧) الرضي : ١١٩/١ – ٢١٧ .

(٨) الرضي : ١١٦/١ .

(٩) العكبري : التبيان سورة الأنبياء .

هـ – « سُنَّةَ اللهِ »

وَرَد هذا المصدر مرة واحدة فى سورة الأحزاب (فى الآية ٦٢) ، وهو من المصادر التى وجب حذف أفعالها كما فى « سبحان الله » لإضافته إلى فاعله ، وهو مصدر مؤكِد لنفسه ، لأن ما تقدمه من الكلام فى الآيتين السابقتين بشأن المنافقين يدل على معناه ، فهو يؤكّد ذلك الكلام المتقدم لأن « سنةَ الله » هى مضمون قوله تعالى : « لئن لم ينتهِ المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجِفون فى المدينة لنغرينّك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً ، ملعونين أينما ثقِفوا أخذوا وقُتِّلوا تقتيلاً » (٦٠ ، ٦١/الأحزاب) .

ونظير هذا المصدر ما ورد فى القرآن من « صبغَة الله » و« صُنعَ الله » ، و« كتابَ الله » ، و« وعْدَ الله »[١٠] .

(١٠) الرضى : ١٢٣/١ .

الجدول رقم (١) للمفعول المطلق في السور السبع

أسماء السور وعدد كلماتها بالتقريب	المصدر الأصلي: التوكيد	المصدر الأصلي: لبيان النوع: بالنعت	المصدر الأصلي: لبيان النوع: بالإضافة	ما ناب عن المصدر الأصلي: للتوكيد: اسم المصدر	لبيان النوع: مصدر يلاقيه في الاشتقاق	لبيان النوع: اسم المصدر	لبيان النوع: صفة المصدر المحذوف	لبيان النوع: وصف مضاف للمصدر	لبيان النوع: جمع المصدر	لبيان النوع: كلمة شيئا	لبيان النوع: كلمة أي مضافة	لبيان النوع: اسم الإشارة موصوفا	لبيان النوع: الضمير	لبيان العدد: لفظ العدد	لبيان العدد: كلمة مرة أو تارة	لبيان العدد: كلمة ضعفين	المصدر الذي حذف عامله: كلمة حقا	المصدر الذي حذف عامله: تنزيلا	المصدر الذي حذف عامله: وعدا	المصدر الذي حذف عامله: سبحان	المصدر الذي حذف عامله: سلامه	مجموع المفعول المطلق	النسبة إلى ألف كلمة بالتقريب
الأنفال ١٢٠٠ كلمة	—	—	—	—	١	—	١	—	+	أ	—	—	—	—	—	—	٢	—	—	—	—	٥	٤,٥
طه ١١٠٠ كلمة	٣	٢	—	—	—	—	٣	—	—	—	—	—	—	—	٢	—	—	١	—	—	—	١١	١٠
الأنبياء ١١٥٠ كلمة	—	١	—	—	—	—	—	—	—	٢	—	—	—	—	—	—	—	—	١	٣	—	٧	٦
الحج ١١٠٠ كلمة	—	١	—	—	—	—	١	٢	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٤	٣,٦
الشعراء ١١٣٠ كلمة	١	—	—	١	—	—	٢	—	—	—	١	١	١	—	—	—	—	—	—	—	—	٧	٦
الأحزاب ١١٠٠ كلمة	٤	٧	١	—	—	٢	٧	—	١	—	—	—	—	—	١	١	—	—	—	—	١	٢٥	٢٣
غافر ١٠٦٠ كلمة	—	—	—	—	—	—	٣	—	—	—	—	—	—	٢	—	—	—	—	—	—	—	٥	٤,٧
الجملة ٧٧٦٠ كلمة	٨	١١	١	١	١	٢	١٧	٢	١	٣	١	١	١	٢	٣	١	٢	١	١	٣	١	٦٤	٨,٣

المفعول لأجله :

حدّه الصحيح عند الرضى[1] هو « المصدر المقدر باللام ، المعلّل به حَدَثٌ شاركه فى الفاعل والزمان » .

« وبعض النحاة لا يشترط تشاركهما فى الفاعل ، وهو الذى يَقْوَىٰ فى ظنى ، وإن كان الأغلب هو الأول »[1] .

« والمفعول لأجله هو الحامل على الفعل سواء تقدم وجوده على وجود الفعل أو تأخر عنه ، وذلك لأن الغرض المتأخرَ وجودُه يكون علة غائية حاملة على الفعل »[2] والمفعول لأجله من النوع الأول أى الذى يتقدم وجوده على مضمون الفعل يكون من أفعال القلوب ، نحو : فعلت هذا رغبةً فى الأجر ، والنوع الثانى يتقدم على الفعل تصوراً أى يكون غرضاً ، وهذا لا يلزم أن يكون من أفعال القلوب نحو : فعلت هذا إصلاحاً لشأنه[3] .

لم يرد شيء من المفعول لأجله فى سور الحج والأحزاب وغافر .

ومن النوع الأول :

ورد فى سورة الأنفال مفعولان لأجلهما متعاطفان يبينان علة الحدث (فى الآية ٤٧) ومثلهما فى سورة الأنبياء (فى الآية ٩٠) .

ومن النوع الثانى :

ورد فى سورة الأنفال مفعول لأجله يبين الغرض والغاية (فى الآية ١١) وآخر فى سورة طه (فى الآية ٣) وأربعة فى سورة الأنبياء (فى الآية ٣٥ ، وفى الآية ٨٤ مفعولان متعاطفان ، وفى الآية ١٠٧) وسابع فى سورة الشعراء (فى الآية ٢٠٩) .

---

(١) الرضى : شرح الكافية ١٩٣/١ .
(٢) السابق : ١٩٢/١
(٣) السابق : ١٩٤/١

السورة	بيان علة الفعل	بيان غاية الفعل	المجموع	النسبة في كل ألف كلمة تقريباً
الأنفال	٢	١	٣	٢,٧
طه		١	١	–,٩
الأنبياء	٢	٤	٦	٥,٢
الحج		-	–	–
الشعراء	-	١	١	–,٩
الأحزاب	--	--	–	-
غافر	-	-	..	–
الجملة	٤	٧	١١	١,٤

الجدول رقم (٢) – المفعول لأجله في السور السبع

الحـال

حدُّه عند ابن الحاجب هو « ما يبين هيئة الفاعل أو المفعول به لفظاً أو معنى »[١] وشرط الحال أن تكون نكرة ، وهذا واجب ، وشرط صاحبها أن يكون معرفة ، وهذا غالب[٢]، وقد فصَّل الرضى الكلام على الحال المعرفة ظاهراً ، فقسمها إلى مصدر وغير مصدر : فالمصدر إما معرف باللام نحو : أرسلها العراك ، وإما بالإضافة نحو : افعله جهدَك وطاقتَك ووحدَك ، ورجع عَوْدَهُ على بدئه ، ونقل قول سيبويه إنها معارف موضوعة موضع النكرات ؛ أى معتركة ، ومجتهداً ، ومطيقاً ، ومنفرداً ، وعائداً[٢] .

ونقل رأى أبي على الفارسي أن هذه المصادر منصوبة على أنها مفعولات

(١) الرضى : ١/١٩٨ .

(٢) الرضى : ١/٢٠١ .

مطلقة للحال ، أى : أرسلها معتركةً العراكَ ، وافعله مجتهداً جهدك ، ومطيقاً طاقتَك ، ومنفرداً وحدَك أى : انفرادَك ، ورجع عائداً عوده[٣] .

وغير المصدر ، إما معرف باللام نحو قولهم : مررت بهم الجماءَ الغفير ، ودخلوا الأولَ فالأولَ ، فاللام زائدة فى هذا[٣] ، وإما بالإضافة نحو : جاءنى الرجالُ ثلاثتَهم وأربعتَهم إلى العشرة ، فهذا عند أهل الحجاز منصوب على الحال لوقوعه موقع النكرة أى مجتمعين[٣] . وقولهم : « كلمته فاه إلى فىَّ » فسره الرضى على أنه كان جملة اسمية : « فوه إلى فىَّ » ، ثم انمحى عنه معنى الجملة والكلام لما فُهِم منه معنى المفرد أى : مشافهاً ، فأُعرِب الجزء الأول منه إعرابَ المفرد الذى قامت مقامه أى الحال[٣] .

والأغلب فى الحال أن تكون مشتقة ، ومما جاء غير مشتق :

١ — الحال الموطئة : وهى اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة ، فكأن الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال فى الحقيقة بمجيئه قبلها موصوفاً بها[٤] .

٢ — ما قُصِد به التقسيط ، بأن يُجعل قِسطٌ لكل جزء من مجموعة أجزاء ، وينصب هذا القسط على الحال نحو : بعت البرّ قفيزين بدرهم[٥] .

٣ — ما قُصِد به التفصيل ، بأن يذكر بعد المجموع جزؤه مكرراً نحو : بوبتُه باباً باباً ، وجاءونى رجلاً رجلاً .

٤ — ما قُصد به الترتيب بأن يُذكر بعد المجموع جزؤه معطوفاً عليه بالفاء أو ثم ، نحو : دخلوا رجلاً فرجلاً .

٥ — ما هو أصل لصاحب الحال نحو : يعجبنى الخاتمُ فضةً .

٦ — ما هو فرع لصاحب الحال نحو : يعجبنى الحديدُ سيفاً .

٧ — ما هو نوع لصاحب الحال نحو : يعجبنى العِلم نحواً .

٨ — ما هو تفضيل للشيء على نفسه أو غيره باعتبار طَوْرَين نحو : هذا بُسْراً مثله رطباً ، وزيدٌ راجلاً أحسنُ منه راكباً .

---

(٣) الرضى ٢٠٢/١
(٤) الرضى : ٢٠٧/١ - ٢٠٨
(٥) الرضى ٢٠٨/١ .

٩ – المصدر الآتى بعد اسم مراد به الكمال نحو : أنت الرجلُ عِلماً . هذا رأى الخليل ، والرضى يرى أنه تمييز[٦] .

والمصدر الواقع حالاً لا قياس له ، ولكن يُقتصر على المسموع منه نحو : قتلته صبراً ، ولقيته فجأة وعياناً ، وكلمته مشافهةً ، وأتيته ركضاً أو عدواً أو مشياً[٦] .

وقد قُسمت الحال إلى منتقلة ومؤكدة ، فالمنتقلة يتقيّد فيها تعلّق الحدث المذكور فى الكلام بصاحبها ، والمؤكدة هى اسم غير حدث يجىء مقرراً لمضمون جملة[٧] ، وهى ليست بقيد يتقيد به عاملها[٨] . وهذه يجبُ حذف عاملها عند من يرى أنها لا تكون إلا بعد جملة اسمية ، ولكن الرضى يثبت مجيئها بعد جملة فعلية[٨] كما فى قوله تعالى : « ولا تعثَوْا فى الأرض مفسدين » (١٨٣/الشعراء) وقوله : « ثم وليتم مدبرين » (٢٥/التوبة) ، وقوله : « كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً » (٩٢/النحل) .

وإذا جاءت الحال المؤكدة بعد جملة اسمية وجب أن يكون جزءاها معرفتين جامدين ، نحو قوله تعالى : « هذه ناقةُ الله لكم آيةً » (٧٣/الأعراف) وقوله : « وهو الحقُّ مصدّقاً » (٩١/البقرة) .

ومضمون الحال المؤكّدة لازم – فى الأغلب – لمضمون الجملة[٩] ، وعاملها هو معنى الجملة كما ذهب إليه ابن مالك واختاره الرضى[٩] .

وقد لزم بعض الأسماء الحالية نحو : « كافةً » و« قاطبةً » ولا تُضافان[٩] ، وإضافة « كافة » خطأ فى رأى الرضى .

---

(٦) الرضى : ٢١٠/١ .
(٧) الرضى : ١٩٩/١ .
(٨) الرضى : ٢١٤/١ .
(٩) الرضى : ٢١٥/١ .

الحال المشتقة فى السور السبع :

ا — اسم الفاعل من الفعل الثلاثى :

ورد ثمانى عشرة مرة بين مفرد ومجموع جمعاً سالماً أو جمع تكسير ، وبين مذكر ومؤنث : فى سورة طه (فى الآيتين ٧٠ ، ١٠١) ، فى سورة الأنبياء (فى الآيات ٣ ، ١٦ ، ٥٣ ، ٧٢ ، ٨١) وفى سورة الحج (فى الآية ٩) ، وفى سورة الشعراء (فى الآيات ٤٦ ، ١٤٦ ، ١٤٩) وفى سورة الأحزاب (فى الآيات ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٥) ، وفى سورة غافر (فى الآيات ١٨ ، ٢٩ ، ٦٠ ، ٧٦) .

ب — اسم الفاعل من غير الثلاثى :

ورد ثلاث عشرة مرة بين مفرد وجمع مذكر سالم .

فى سورة الأنفال (فى الآية ١٦ مرتين) ، فى سورة طه (فى الآيتين ٧٤ ، ٧٥) فى سورة الأنبياء (فى الآيتين ٥٧ ، ٨٧) ، فى سورة الحج (فى الآية ٥١) ، فى سورة الشعراء (فى الآيتين ٦٠ ، ١٨٣) وفى سورة الأحزاب (فى الآية ٤٥) ، وفى سورة غافر (فى الآيات ١٤ ، ٣٣ ، ٦٥) .

جـ — اسم المفعول :

ورد مرة واحدة من الثلاثى : « ملعونين ، أينما ثُقفوا أُخذوا » (٦١/الأحزاب) والحال هنا مما حذف عامله جوازاً ، وكأن تقدير الكلام : طُرِدوا أو أُبعدوا ملعونين .

د — الصفة المشبهة باسم الفاعل :

وردت اثنتين وعشرين مرة بين مفرد وجمع تكسير ، وبين مذكر ومؤنث : فى سورة الأنفال (فى الآيات ٤٣ مرتين ، ٤٤ ، ٦٩ مرتين) ، وفى سورة طه فى الآيات ٢٢ ، ٨٦ مرتين ١٠٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥) ، وفى سورة الأنبياء (فى الآية ٨٩) ، وفى سورة الحج (فى الآيات ٢ ، ٥ مرتين ، ٢٧ ، ٣١ ،

٧٢) وفى سورة الأحزاب (فى الآيتين ١٩ مرتين ، ٥٠) ، وفى سورة عافر (فى الآية ٦٧)

هـ ـ وزن « فَعيل » لمعان مختلفة :

١ - كلمة « جميعاً » وردت ثلاث مرات ، وربما تُفَسَّر بمعنى « مجموعاً » أو « مجتمعاً » أو « مجتمعين » : فى سورة الأنفال (فى الآيتين ٣٧ ، ٦٣) ، وفى سورة طه (فى الآية ١٢٣) .

٢ - كلمة « نذير » بمعنى : مُنْذِر : وردت مرة واحدة معطوفة فى سورة الأحزاب (فى الآية ٤٥) .

٣ - كلمة « وَليد » بمعنى : مولود : وردت مرة واحدة فى سورة الشعراء (فى الآية ١٨)

الحال غير المشتقة فى السور السبع

أ - المصادر :

١ - « زحفاً » مرة واحدة فى سورة الأنفال (فى الآية ١٥) .

٢ - « بغتةً » وردت ثلاث مرات فى السياق : يأتيهم/تأتيهم ... بغتةً . فى سورة الأنبياء (فى الآية ٤٠) ، وفى سورة الحج (فى الآية ٥٥) ، وفى سورة الشعراء (فى الآية ٢٠٢)

٣ ، ٤ - « هدى وذكرى » وردا مرة واحدة متعاطفَين فى سورة غافر (فى الآية ٥٤) .

ب - غير المصادر :

وردت أحوال جامدة غير مصادر منها ما هو موطئ ومنها ماليس كذلك ، فالموطئة فى موضعين ، أحدهما فى سورة طه (فى الآية ١١٣)[١٠] والآخر فى سورة الأنبياء (فى الآية ٩٢) .

(١٠) الرضى : ١/٢٠٨

١ – كلمة « آيةً » فى سورة طه (فى الآية ٢٢) .
٢ – كلمة « آياتٍ » فى سورة الحج (فى الآية ١٦) .
٣ – كلمة « صفاً » فى سورة طه (فى الآية ٦٤) .
٤ – كلمة « قاعاً » فى سورة طه « فى الآية ١٠٦) .
٥ – كلمة « سراجاً » فى سورة الأحزاب (فى الآية ٤٦) وهى معطوفة .
٦ ، ٧ – كلمة « غيرَ » مضافة إلى وصف مشتق فى موضعين : أحدهما فى سورة الحج (فى الآية ٣١) ، والآخر فى سورة الأحزاب (فى الآية ٥٣) .
٨ ، ٩ – كلمة « وحدَه » وهى مما جاء معرفة فى الظاهر بإضافته إلى الضمير ولكنه مؤوَّل بالنكرة ، وقد وردت فى موضعين فى سورة غافر (فى الآيتين ١٢ ، ٨٤) .

الجدول رقم (٣) الحال فى السور السبع

أسماء السور	الحال المشتقة: اسم الفاعل من الثلاثى	من غير الثلاثى	الصفة المشبهة باسم الفاعل	اسم المفعول	صيغة الفعل لمعان مختلفة	الحال غير المشتقة: المصادر	غير المصادر: موطئة	غير موطئة	المجموع	نسبة الأحوال فى كل ألف كلمة تقريباً
الأنفال	–	٢	٥	–	٢	١	–	–	١٠	٩
طه	٢	٢	٦	–	١	–	١	٣	١٥	١٢,٦
الأنبياء	٥	٢	١		–	١	١	–	١٠	٨,٧
الحج	١	١	٦	–	–	١	–	٢	١١	١٠
الشعراء	٣	٢	–	–	١	١	–	–	٧	٦
الأحزاب	٣	١	٢	١	١	.	.	٢	١١	١٠
غافر	٤	٣	١	–	–	٢	–	٢	١٢	١١,٣
الجملة	١٨	١٣	٢٢	١	٥	٦	٢	٩	٧٦	٣,٨

تمييز النسبة :

عرّف ابن الحاجب التمييز بأنه « ما يرفع الإبهام المستقر عن ذات مذكورة أو مقدَّرة »[1] فالأول عن مفردٍ : مقدارٍ غالباً : إما فى عدد وإمّا فى غيره[2] ، والثانى عن نسبة فى جملة أو ماضاهاها أو فى إضافة[3] . وهذا الأخير هو الذى أتناوله هنا .

وقد فسَّر الرضى ماضاهى الجملة بأنه : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، واسم التفضيل ، والصفة المشبهة مع المرفوع ، وكذلك المصدر وكل ما فيه معنى الفعل مثل : حسبك به ، ووَيْلُمِّه ، ويالَه[3] . ومثَّل للإضافة بالمصدر المضاف .

وفصّل فى العلاقة الدلالية بين التمييز والاسم الذى يفسّر التمييزُ النسبة إليه ، وقد عبَّر عنه بأنه الاسم الذى أقيم مقام التمييز حتى بقى التمييز فضلة بسبب ذلك ، والمقصود هنا ما حُوِّل عنه التمييز ، ومثَّل له بزيد فى « طاب زيدٌ نفساً » فإنه الأصل : طابت نفسُ زيد ، و« الأرض » فى قوله تعالى : « وفجَّرنا الأرض عيوناً » ، فإن أصله : وفجرنا عيونَ الأرض ، وكذا : كفى زيدٌ رجلاً ، كان فى الأصل : كفى رجلٌ هو زيدٌ[3] .

قسم الرضى تلك العلاقة إلى الأقسام الآتية :

١ – التمييز هو نفس ذلك الاسم ليس غير : نحو : كفى زيدٌ رجلاً ، ولله درُّ زيد رجلاً ، « فرجلاً » هو « زيد » ليس غير .
٢ – التمييز يصلح لأن يكون هو نفس ذلك الاسم ومتعلقه نحو : طاب زيدٌ أباً ، « فأبا » يمكن أن يدلّ على « زيد » نفسه أو على أبيه .
٣ – التمييز صفة لذلك الاسم وحده نحو : طاب زيدٌ علماً .
٤ – التمييز يصلح لأن يكون صفة لذلك الاسم وصفة لمتعلقه نحو : طاب زيد

(١) الرضى . ١/٢١٥ .
(٢) الرضى : ١/٢١٦ .
(٣) الرضى : ٢/٢٢٠ .

« أبوّة » ، « فالأبوّة » يمكن أن تكون أبوّته هو لأبنائه ، أو أبوّة أبيه له .

٥ — التمييز متعلق لذلك الاسم ليس غير نحو : طاب زيد داراً[٤] .

وفصَّل ابن الحاجب أحوال مطابقة التمييز للمقصود من ذلك الاسم إفراداً وتثنية وجمعاً ، ولكن الرضى أرجع تفصيلات ابن الحاجب إلى أن الأَوْلى إذا كان التمييز اسماً غير جنس وأُمِن اللبس إفرادُ التمييز وعدم مطابقته كما فى قوله تعالى : « فإن طِبْنَ لكم عن شيء منه نفساً » (٤/النساء) ، وأما إذا أُلبِس فمطابقة المقصود واجبة كما فى قوله تعالى : « وفجَّرنا الأرضَ عيوناً » (١٢/القمر) . فإن كان التمييز جنساً أفرد ، لكن إذا أريد تعددٌ فى النوع ثُنِّىَ أو جُمِع كما فى قوله تعالى « قُل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً » (١٠٣/الكهف) وإذا كان التمييز صفة لذلك الاسم فقط وجبت المطابقة « إذ ليس فى الصفات ما يقع على القليل والكثير بلفظ المفرد حتى يكون جنساً » ومثَّل لذلك بمثال : لله درُّ زيد فارساً[٥] .

وهذا القسم الأخير فى رأى بعض النحويين يُعرب حالاً ، وأكثرهم على أنه تمييز ، وقد رجح ابن الحاجب التمييز « لأن المعنى فى « لله درُّ زيد فارساً » ، مدْحُه مطلقاً بالفروسية ، فإذا جُعل حالاً اختصَّ المدح وتقيد بحال فروسيته » .

والرضى لا يرى بينهما فرقاً فى المعنى ، ويستدل على كونه تمييزاً « بتصريحهم بمِنْ فى : لله درك من فارسٍ ، وكذا قولهم : « عزَّ بِنْ قائل » و« يالك من ليل » ، و« قاتله الله من شاعر » ، و« مررت برجل حسبك من رجل »[٥] .

ومن شروط التمييز أن يكون نكرة ، والكوفيون يجيزون كونه معرفة[٥] .

ويرى بعض النحويين أن التمييز المنصوب بعد اسم التفضيل « سبب لمن جرى عليه « أفعل » ومتعلق له ، نحو : زيدٌ أحسنُ منك ثوباً » ولكن الرضى

---

(٤) الرضى : ٢٢٠/١ — ٢٢١ .

(٥) الرضى : ٢٢٢/١ .

يرى أن هذا ليس بمطرد « ألا ترى أنك تقول : هو أشجع الناس رجلاً ، وهما خير الناس اثنين ، على ما أورده سيبويه[٦] أى : هو أشجع رجل فى الناس ، وهما خير اثنين فى الناس ، والمنصوب على التمييز هو من جرى عليه « أفعل » لا سببه »[٧] .

(٦) سيبويه : ١/١٠٥ بولاق .

(٧) الرضى : ١/٢٢٤

تمييز النسبة في السور السبع :

١ – لم يرد تمييز النسبة في سور الانفال ، والحج ، والشعراء .

٢ – وورد في سورة طه ست مرات ، منها مرتان حُوِّل فيهما التمييز عن الفاعل (في الآيتين ٩٨/١١٠) ومنها مرتان حُوِّل التمييز فيهما عن المبتدأ (في الآيتين ٧١/١٠٤) ومرة حُوِّل فيها التمييز عن المفعول به (في الآية ١١٤) ومرة خرج عن أن يكون محولاً (في الآية ١٠١) .

٣ – وورد في سورة الأنبياء مرة واحدة غير محول (في الآية) في التعبير « وكفى بـ ... » .

٤ – وفي سورة الأحزاب ورد في أربع آيات ، ثلاث منها تضمنت التعبير « وكفى بالله ... » (في الآيات ٣ ، ٣٩ ، ٤٨) ، وفي الآية الرابعة ورد التمييز محولاً عن المفعول به (في الآية ٢٢) .

٥ – وفي سورة غافر ورد أربع مرات ، في اثنتين منها ورد التمييز محولاً عن المبتدأ في سياق يكاد يكون متطابقاً (في الآيتين ٢١ ، ٨٢) ، وفي الثالثة جاء محولا عن الفاعل (في الآية ٧) ، وفي الرابعة غير محول في سياق « كَبُر » (في الآية ٣٥) .

ويلاحظ أن التمييز الذي خرج عن أن يكون محولاً يندرج تحت استعمالين :

أ – كفى بـ + اسم مجرور أو ضمير للجر هو الفاعل + تمييز

ب – فعل يدل على الذم أو لزوم الوصف + ضمير مستتر هو الفاعل + تمييز .

والنحويون يعربون الباء في الاستعمال الأول حرف جر زائداً ، وما بعده فاعل كفى ، والتمييز لرفع إبهام النسبة في الجملة .

وفي الاستعمال الآخر نجد الفعل الدال على الذم « ساء » واحداً من مجموعة أفعال ذات دلالة إما على الذم أو المدح ، وإما على لزوم الوصف ، منها : حسُن – ونعم وبئس – وكبُرَ ، والتمييز هنا هو نفس الفاعل وليس صفة له .

الجدول رقم (٤) تمييز النسبة فى السور السبع

أسماء السور	تمييز النسبة المحول			تمييز النسبة غير المحول			المجموع	النسبة فى كل ألف كلمة تقريباً
	من الفاعل	من المفعول به	من المبتدأ	مع كفى به ...	مع كبر	مع ساء		
الأنفال	–	–	–	–	–	–	–	–
طه	٢	١	٢	–	–	١	٦	٥,٥
الأنبياء	–	–	–	١		–	١	–,٩
الحج	–	–	–	–	–	–	–	–
الشعراء	–	–	–	–	–	–	–	–
الأحزاب	–	١	–	٣	–	–	٤	٣,٦
غافر	١	–	٢	–	١	–	٤	–
الجملة	٣	٢	٤	٤	١	١	١٥	–

الجدول رقم (٤) تمييز النسبة فى السور السبع

المكملات المنصوبة فى كتابات بعض الأدباء

تخيرت لإجراء المقارنة التى يقتضيها البحث عدداً من أدباء العربية ذوى الشهرة فى مجال الكتابة الفنيه ، هم : عبد الحميد الكاتب ، وابن العميد ، وفيهما قيلت العبارة المتداولة « بدئت الكتابة بعبد الحميد وخُتمت بابن العميد » ، وابن المقفع ، والقاضى الفاضل وهو ممن يُنسبون إلى مدرسة الإنشاء ، ثم ختمتُ بالمنفلوطى وهو ممن يُنسبون إلى مدرسة البيان .

وقد أقمت اختيارى على أساس تمثيل عدد من العصور فى تاريخ الأدب العربى ، وتمثيل عدد من أنماط الكتابة الفنية .

تخيرت لعبد الحميد رسالته « إلى بعض من خرج على الطاعة » ، ورسالته « فى الشطرنج والتنفير من اللعب به » ، ورسالته « فى وصف الصيد » ورسالته « فى نصيحة ولى العهد » ، ورسالته « إلى الكتّاب » ، وجميعها مثبت فى كتاب « أمراء البيان » من تأليف الأستاذ محمد كرد على .

واخترت لابن المقفع كتابيه : « الأدب الصغير » و« الأدب الكبير » .

ولابن العميد تخيرت بعض رسائله إلى إخوان له ، وإلى عضد الدولة ، وإلى ابن بلكا ونداد خورشيد ، ورسالته إلى هذا الأخير هى « غُرة كلامه وواسطة عقده » بإجماع أهل البصيرة كما يقول الثعالبى . ورسائله تلك مثبتة فى زهر الآداب للحصرى القيروانى ، وفى « يتيمة الدهر » للثعالبى .

واخترت للقاضى الفاضل بعض رسائله « على لسان صلاح الدين الأيوبى » إلى القائم بالخلافة فى بغداد ، وهى مثبتة فى « صبح الأعشى » للقلقشندى .

واخترت للمنفلوطى بعض قصصه أو رواياته التى يضمها كتاب « العبرات » ، منها ما هو موضوع أى من نتاج المنفلوطى فكرة وإنشاء ، ومنها ما هو مترجم ، أى نتاج فكر غير عربى صاغه المنفلوطى صياغة عربية من إنشائه هو .

المكملات المنصوبة فى بعض رسائل عبد الحميد الكاتب

تعريف بعبد الحميد[1] :

هو عبد الحميد بن يحيى المشهور بالكاتب قتله العباسيون بمصر ببلدة بوصير سنة ١٣٢هـ. (٧٥٠م) . كان كاتباً لمروان بن محمد آخر حلفاء بنى أمية حين كان أميراً على أرمينية وأذربيجان والجزيرة ثم بعد توليه الخلافة فى دمشق . وهو أول الكتاب المشهورين فى الأدب العربى . غلب عليه التفكير المنطقى الذى يتجلى فى حسن تقسيم رسائله وترتيب أفكاره والدقة فى عبارته . وتتميز رسائله بقِصَر العبارات وتوازنها ، والإكثار من الصيغة الواحدة فى المواضع المتقاربة كالتفضيل والتمييز ، والمفعول المطلق والمفعول لأجله والحال ، والمفعول به المقدم .

وضُرب به المثل فى البلاغة فقيل : فُتحت الرسائل بعبد الحميد .

وقد اعتمدت على النصوص المنشورة لرسائله فى « أمراء البيان » تأليف الأستاذ محمد كرد على الطبعة الثالثة دار الأمانة بيروت ١٩٦٩م .

فى الرسالة التى كتبها عبد الحميد « **إلى بعض من خرج على الطاعة** »[2] — وتبلغ كلمات النص المدروس ٣٢٠ كلمة تقريبا نجد من المكملات المنصوبة الأربعة ما يلى :

١ – من المفعول المطلق المبين للنوع بالإضافة موضعان (ص ٤٢ : زئير الاسود ، وثوب الفهود) .

٢ – من الحال المشتقة خمسة مواضع : اثنان منها اسم فاعل من الثلاثى ، واثنان اسم فاعل من غير الثلاثى ، والخامس « فعيل » بمعنى « مفعول » (ص ٤٣ : ممتدة – منقاداً – حسيراً – قادراً – قاهراً) .

٣ – موضع يمكن توجيه إعرابه عدة توجيهات : إما مفعولاً مطلقاً ناب فيه عن المصدر الأصلى مصدر مرادف ، وإما مفعولاً لأجله مبيناً للعلة ،

(١) هذا التعريف من الموسوعة العربية الميسرة الطبعة الثانية . ويلاحظ ما فيه من أحكام تخص أسلوبه . وانظر فى التعريف بعبد الحميد : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة الأعلام للزركلى .

(٢) نص الرسالة فى ص ٤٢ و ٤٣ من « أمراء البيان » ط ٣ .

وإما تمييزا للنسبة محولاً عن المفعول به . (ص ٤٣ ، ضجراً) وأميل إلى الإعراب الأخير .

ورسالته « فى الشطرنج والتنفير من اللعب به »[٣] – وتبلغ كلمات النص المدروس نحو ٦٢٠ كلمة يرد فيها :

١ من المفعول المطلق المحذوف عامله موضعان متعاطفان فى جملة : (ص ٤٦ : صُراحاً وجهاراً) .

٢ - من المفعول لأجله المبين للغاية موضعان متعاطفان (ص ٤٤ : دلالةً واحتجاجاً) . وثالث لبيان العلة (ص ٤٦ : إرادة) .

٣ – ومن الحال ورد سبعة وثلاثون موضعاً ، يلفت النظر فيها أنها تتتابع فى جمل قصار متوالية متعاطفة (ص ٤٤ : مقدّماً ، مرتضياً ، مختفيةً ، متفرقةً ، دارسةً ، مأموراً ، معصوماً ، دالًا ، قائداً ، منيراً ، ضاحيةً ، مرشداً ، موضحاً ، زاجراً ، محذراً ، موعزاً ، ضارباً) . (ص ٤٥ : صابراً ، داعياً ، حريصاً ، متحننا ، عزيزاً ، رءوفاً رحيماً ، ناصحاً متنصحاً أميناً مأموناً ، ناهياً وواعظاً وزاجراً) . (ص ٤٦ : ملهيةً ، شاغلةً ، مستحيلاً ، مُشيداً ، مظهراً ، غيرَ حذر) .

٤ - لم يرد فيها شيء من التمييز .

ورسالته « فى وصف الصيد »[٤] – ويبلغ النص المدروس ٥٣٠ كلمة تقريباً – تضمنت من المكملات المنصوبة الأربعة ما يلى :

١ من المفعول المطلق ثمانية :

أ – واحد للتوكيد هو المصدر الأصلى للعامل المذكور (ص ٤٩ : سفًا) .

ب – ثلاثة لبيان النوع ، اثنان منها مصدران أصليان للعامل المذكور ، وبيان النوع فيهما بالإضافة : (ص ٤٩ : حفيف الريح ، ص ٥٠ : نظم الخرز) والثالث اسم مصدر للعامل المذكور ، وبيان النوع فيه بالوصف

(٣) تقع الرسالة فيما بين صـ ٤٤ وصـ ٤٧ .

(٤) تقع فيما بين صـ ٤٨ وصـ ٥٠ .

(ص ٤٨ : مطراً متداركاً) .

جـ - ناب عن المصدر المبين للعدد كلمة « تارة » فى موضع ، ووصفها « أخرى » فى موضع آخر (ص ٤٨) .

د - مما حذف عامله موضعان متعاطفان (ص ٥٠ : مشياً وتقريباً) .

٢ - ومن المفعول لأجله أربعة مواضع لبيان العلة ، يلفت النظر فيها ثلاثة أنها فى جمل قصار متعاطفة (ص ٤٨ : نشاطاً ، انبساطاً) ، (ص ٥٠ : مرحاً ، فرحاً) .

٣ - ومن الحال أحد عشر موضعاً كلها مشتق :

ا - ثمانية منها اسم فاعل من الثلاثى :

(ص ٤٨ : طالعةً ، آنساتٍ ، ص ٤٩ : كاشفةً ، طالبةً ، حارشةً، صائدةً ، كاسرةً ، ضاريةً) .

ب - وثلاثة إسم فاعل من غير الثلاثى :

(ص ٤٨ : مسفرةً ، ص ٥٠ : مولياتٍ ، مسيئاتٍ) .

٤ - ومن التمييز ثمانية مواضع ، سبعة منها محولة عن المبتدأ أى : تلى اسم التفضيل : (ص ٤٨ : أجناساً ، أجساماً ، ألواناً ، أطرافاً ، أعضاءً ، حُسْناً ، شكلاً) والثامن يرجع إلى الفاعل (ص ٤٨ ... صيداً) .

ويلفت النظر تكرار النمط الذى وردت فيه التمييزات السبعة الأولى ففيه أفعل التفضيل مضاف إلى ضمير ثم يأتى التمييز بعد ذلك مجموعاً .

وفى رسالة عبد الحميد « فى نصيحة ولى العهد »(*) - ويبلغ النص المدروس نحو ٣٢٠٠ كلمة - ورد من المفعول المطلق تسعة منها :

١ - ستة مصادر أصلية للعامل المذكور وكلها لبيان النوع ، أربعة منها بالإضافة : (ص ٥٨ : كُمونَ النار ، ص ٧٠ : أخْذَ العامل ، عمل الصادرِ ،

(*) تشغل الصفحات من ٥٥ إلى ٧٥ .

ردّ المكذّب) واثنان بالنعت : (ص ٦١ : دفعاً جميلاً ، منعاً وديعاً) .

٢ — ومما ناب عن المصدر الأصلي لبيان النوع :

أ — مصدر بمعناه وهو منعوت ، وقد ورد مرة واحدة (ص ٦٣ : إطراقاً جميلاً) .

ب — وصف للمصدر المحذوف هو كلمة « كثيراً » في موضع واحد (ص ٧٠ : وكثيراً ما يصدقونك) .

جـ - كلمة « أي » مضافة إلى صورة من صور المصدر هي المصدر الميمي : (ص ٦٨ : أيَّ مُنقلَبٍ) .

والتركيب جزء من الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء :

ومن المفعول لأجله ورد أحد عشر منها خمسة معطوفة ، وقد جاءت ثمانية منها لبيان الغاية وثلاثة لبيان العلة .

(ص ٦٤ : إشراكاً ، إدخالاً ، اضطراراً ، ص ٦٨ : خساراً وتخسيراً ، وضلالاً وتضليلاً ، ص ٦٩ : إجابة ، ص ٧٣ : عُدَّةً ، ص ٧٤ : عُدَّةً) .

ومن الحال ورد اثنان وثمانون ، أتى كثير منها متتابعاً مما يدخل في تعدد الحال أو تعاطف الأحوال ، ومعظمها مشتق : ثلاثون اسم فاعل من الثلاثي ، وستة وأربعون اسم فاعل من غير الثلاثي ، واسم مفعول من الثلاثي ، واثنان من غير الثلاثي ، واثنان من صيغة « فعيل » هما كلمة « جميعاً » وواحد جامد هو كلمة « عسس » .

(ص ٥٥ : منجحةً ، مورثاً ، ص ٥٦ ، مجانباً ، محترساً ، محرزاً ، ص ٥٨ : مظهرة ، مديمةً متنصحاً ، ص ٥٩ : محضراً ، منكلاً ، ص ٦٠ : منهياً ، مقبلاً ، ص ٦١ : معتزماً ، مسهلاً ، ص ٦٣ : محدقاً ، ملحّاً ، ص ٦٤ : محرزاً ، ص ٦٥ : معتنياً ، متوقياً ، مجانباً ص ٦٦ : مستحقاً ، مفرّطاً ، مضيعاً ، مفسّراً ، مؤلفاً ، مرشداً ص ٦٧ : مستشعراً ، متهماً ، مجتنباً ، محتذياً ، متوكلاً متبرئاً ، ص ٦٨ : محكماً ، متفقداً ، مستحلاً ، مفارقاً ، مخترعاً ، ص ٦٩ : متقدماً ، متعطفاً ، مترفقاً ، مشفقاً ، منفذاً ، موطّناً ، مرصداً ، متنحيةً) .

(ص ٥٥ : سامية ، لائحة ، اص ٥٦ : حارساً ، ص ٥٧ : عارفاً ، ظاهراً ، بادياً ، ص ٥٨ : ناطقا ، ظاهراً ، ساعياً ، ص ٥٩ : ناظراً ، طارقاً ، صافحاً ، ص ٦٠ : باسطاً ، ص ٦١ : سارقاً ، ص ٦٣ راصداً ، ص ٦٤ : عارفاً ، عالماً ، سائراً ، خائفاً قاطعاً ، طالباً ، ص ٦٧ : واثقاً ، راغباً ، ص ٦٨ : طاعناً ، راغباً ، ص ٦٩ : اخذاً ، باسطاً ، داعياً ، قائلاً ، ص ٧٠ : آخذاً) .

(ص ٥٥ : مُعاناً ، مطْويّ ، ص ٦٧ : محسود ، ص ٧٠ ، ٧٤ ، جميعاً (مرتين) (ص ٧٤ : عسساً) .

ومن التمييز ورد ثمانية عشر ، منها أربعة عشر محولة عن المبتدأ أى قبلها اسم تفضيل ، وواحد محول عن الفاعل ، وثلاثة متعاطفة فى سياق تركيب « وكفى بالله » (ص ٦٤ : معرفةً ، ص ٦٧ : وكفى بالله ولياً وناصراً ومغيثاً) (ص ٥٨ : سطوةً ، توقداً ، كُسوباً ، ص ٦٢ : سموًّا ، ص ٦٧ : عداوةً ، ثقلاً ، بغياً ، فسقاً وفجوراً ، ص ٦٨ : حقداً ، عداوةً ، منفعةً ، قالةً ، سلامةً ، عافيةً ، عاقبةً ، مورداً ، حزماً ، مصدراً ، ص ٦٩ : صيتاً ، شكيمةً) .

ورسالته « إلى الكتّاب » على طول نصها - نحو ١٠٦٠ كلمة لم يرد فيها مفعول لأجله ، وَوَرَدَ مفعول مطلق واحد وحال واحدة ، وأربعة تمييزات :

فالمفعول المطلق مصدر أصلى للعامل المذكور مبين للنوع بالوصف (ص ٧٧ : شذوًا) والحال كلمة « أجمعين » وهى مشتقة (ص ٧٧) ، والتمييزات الأربعة محولة عن المبتدأ أى : قبلها أسماء تفضيل ، منها ثلاثة متوالية فى عبارات متعاطفة : (ص ٧٧ : صناعةً) (ص ٨٠ : مَحجّةً ، حجةً ، عاقبةً) .

عنوان الرسالة وعدد كلماتها بالتقريب	المصدر الأصلي: التوكيد	لبيان النوع: بالنعت	بالإضافة	ما ناب عن المصدر الأصلي – بيان النوع: اسم المصدر	مصدر بمعناه	صفة المصدر المحذوف	أي مضافة	كلمة تارة	لبيان العدد دلتا أخرى	المصدر الذي حذف عامله	مجموع المفعول المطلق	نسبة في كل ألف كلمة تقريباً
إلى بعض من خرج عن الطاعة ٣٢٠ كلمة	–	–	٢	–	–	–	–	–	–	–	٢	٦,٢٥
في الشطرنج ٦٢٠ كلمة	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢	٢	٣,٢
في وصف الصيد ٥٣٠ كلمة	١	–	٢	١	–	–	–	١	١	٢	٨	١٥
في نصيحة ولي العهد ٣٢٠٠ كلمة	–	٢	٤	–	١	١	١	–	–	–	٩	٢,٨
إلى الكتاب ١٠٦٠ كلمة	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	١	٠,٩
المجموع ٥٧٣٠ كلمة	١	٣	٨	١	١	١	١	١	١	٤	٢٢	٣,٨

الجدول رقم (٥) المفعول المطلق في رسائل عبد الحميد

عنوان الرسالة	بيان العلة	بيان الغاية	مجموع المفعول لأجله	النسبة في كل ألف كلمة تقريبا
إلى بعض من خرج على الطاعة	–	–	–	
في الشطرنج	١	٢	٣	٤,٨
في وصف الصيد	٤	–	٤	٧,٥
في نصيحة ولي العهد	٣	٨	١١	٣,٤
إلى الكتاب	–	–	–	
المجموع	٨	١٠	١٨	٣,١

الجدول رقم (٦) المفعول لأجله في رسائل عبد الحميد

عنوان الرسالة	الحال المشتقة: اسم الفاعل من الثلاثي	صيغ المبالغة	اسم الفاعل من غير الثلاثي	الصفة المشبهة	اسم المفعول من الثلاثي	اسم المفعول من غير الثلاثي	صيغة فعيل	أشكال الجامدة (غير مصادر)	مجموع الأحوال	النسبة في كلمة تقريبا
إلى بعض من خرج على الطاعة	٢	–	٢	–	–	–	١	–	٥	١٥,٦
في الشطرنج	١١	٢	١٥	٥	٣	–	–	١	٣٧	٥٩,٧
في وصف الصيد	٨	–	٣	–	–	–	–	–	١١	٢٠,٧٥
في نصيحة ولي العهد	٣٠	–	٤٦	–	١	٢	٢	١	٨٢	٢٥,٦
إلى الكتاب	–	–	–	١	–	–	–	–	١	–,٩
المجموع	٥١	٢	٦٦	٦	٤	٢	٣	٢	١٣٦	٢٣,٧

الجدول رقم (٧) الحال في رسائل عبد الحميد

عنوان الرسالة	التمييز المحول: عن فاعل	عن مفعول به	عن مبتدأ	غير المحول مع كأي	المجموع التمييز	النسبة في كل ألف كلمة تقريبا
إلى بعض من خرج على الطاعة	–	١	–	–	١	٣,١
في الشطرنج	–	–	–	–	–	–
في وصف الصيد	١	–	٧	–	٨	١٥
في نصيحة ولي العهد	١	–	١٤	٣	١٨	٥,٦
إلى الكتاب	–	–	٤	–	٤	٣,٨
المجموع	٢	١	٢٥	٣	٣١	٥,٤

الجدول رقم (٨) تمييز النسبة في رسائل عبد الحميد

المكملات المنصوبة عند ابن المقفع

تعريف بابن المقفع :

هو عبد الله (روزبة) بن داذويه الكاتب المشهور صاحب الأدبين : الصغير والكبير، وكليلة ودمنة، وغير ذلك من الكتب بين مؤلف ومترجم عن الفارسية . اختلفت المراجع فى تحديد تاريخى ولادته ومقتله ، فبعضها يحدد لولادته عام ١٠٦هـ = ٧٢٤م ولمقتله عام ١٤٢هـ = ٧٥٩م (الأعلام للزركلى ، والموسوعة العربية الميسرة) وبعضها يحدد لولادته عام ١٠٩هـ = ٧٢٧م ولمقتله عام ١٤٥هـ = ٧٦٢م (معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة) ، وبعضها يجعل مقتله فى حدود ١٣٩هـ = ٧٥٧م (دائرة المعارف الاسلامية) .

وقد اخترت كتابيه « الأدب الصغير » و« الأدب الكبير » لاكتمال نص كل واحد منهما ، ولأنهما – فيما أظن – من كتابات ابن المقفع الإنشائية لا المترجمة ، وإن يكن من المحتمل وجود نصائح وحكم مما يرجع إلى أصل غير عربى .

الأدب الصغير :

يبلغ نص الكتاب نحواً من ٥٢٤٠ كلمة ، اشتملت على عشرة مفعولات مطلقة ، وستة مفعولات لأجلها ، وأربع أحوال ، وخمسين تمييزاً للنسبة .

المفعول المطلق :

ورد المصدر الأصلي المؤكد لعامله المذكور في الجملة مرة واحدة (ص ٢٠ : توظيفاً)

ومن المفعول المطلق المبين للنوع بالوصف أربعة مواضع (ص ١٢ : قولاً بديعاً ، ص ١٩ : ذكراً يباشر ، ص ٣٩ : إضراراً باقياً ، ص ٤٠ : تقديراً لا يفسد ...) .

ومما ناب عن المصدر المبين للنوع كلمة « بعض » وكلمة « كل » مضافتين إلى المصدر الأصلي وقد وردت كل منهما مرة واحدة (ص ٥٢ : بعضَ المقاربة ... كلَّ المقاربة) .

ومما ناب عن المصدر المبين للنوع كلمة مراراً في موضع واحد (ص ١٩) .

وأما المفعول المطلق الذي تحذف عامله من الجملة فقد ورد في موضعين متعاطفين (ص ١٤ : قولاً وعملاً) .

المفعول لأجله :

ورد المفعول لأجله المبين للعلة في ثلاثة مواضع (ص ١٨ طلباً ، توقياً ، ص ٤٨ : خوفَ الإكداء) والمبين للغاية في ثلاثة مواضع (ص ٤٧ : والمبين للغاية في ثلاثة مواضع (ص ٤٧ : خروجاً ، سلامةً ، براءةً) .

الحال :

الحال فى « الأدب الصغير » ذات شأن غير مألوف ، فليس بينها المشتقات التى يكثر استعمالها فى الأحوال ، فقد وردت صيغة « فعيل » مرة واحدة وهى كلمة « جميعاً » (ص ٤٩) ووردت كلمة « معاً » (ص ١٤) مرة واحدة ، وورد مصدران متعاطفان (ص ٥٥ · مناجزةً ومكايلةً) .

التمييز :

ورد من التمييز المحول عن الفاعل موضعان (ص ٥٣ : رأياً ، ضوءاً) ويلاحظ أنهما وردا فى سياق متماثل .

ومن التمييز المحول عن المفعول به خمسة مواضع منها اثنان معطوفان على مثلهما : (ص ١٢ : حُسْناً ، ص ٣٥ : جَوْزاً ولوْزاً ، نخلاً ومَوْزاً) ويلاحظ أن الأربعة الأخيرة وردت فى سياق متكرر .

ومن التمييز المحول عن المبتدأ ثلاثة وأربعون موضعاً وكلها مسبوق باسم تفضيل أو معطوف على ما سبقه اسم التفضيل ، ويلاحظ فى كثير منها المقابلة وإعادة التمييز نفسه : (ص ١٩ : أخْذاً ، فترةً ، ص ٢٣ : احتمالاً ، ص ٣٢ : حظًّا ، نصيباً ، علماً ، عملاً ، لساناً ، حظًّا ، نصيباً ، علماً ، عملاً ، لساناً ، ص ٣٣ : منفعةً ، ص ٣٣ : تأديباً ، علماً ، عملاً ، رجاءً ، انتفاعاً ، معروفاً ، معونةً ، حباً ، موضعاً ، راحةً ، احتمالاً ، دَهَشاً ، ذراعاً ، غِنًى ، عَيْشاً ، جمالاً ، حصافةً ، ناباً ومخلباً ، شهادةً ، مسالمةً ، ص ٤٠ : عقلاً ، ص ٤٢ : خطَراً ، دَرَكاً ، ص ٤٩ : إحساناً ، ص ٥٣ : رأياً ، ص ٥٣ : استئصالاً ، ص ٥٩ ، سائلاً ، مستجيراً) .

الأدب الكبير

يبلغ نص الأدب الكبير نحو ٨٣٠٠ كلمة ، فيه من المفعول المطلق ٢٣ موضعاً ، ومن المفعول لأجله ثلاثة عشر موضعاً ، ومن الحال ثلاثة عشر موضعاً أيضاً ، ومن التمييز ثمانية وعشرون موضعاً .

١ – المفعول المطلق :

ورد من المصدر الأصلي المؤكد لعامله المذكور في الجملة ثلاثة مواضع ، في موضعين منها تبعه فيهما التوكيد بكلمة « كلّه » ، وهذا مما استُعمِل في « الأدب الكبير » بصفة خاصة : (ص ١٨٩ مواثبة ، ص ٦٨ : الحرصَ كلَّه ، ص ٧٣ : الحذرَ كلَّه) .

وقد ناب اسم المصدر عن المصدر الأصلي في هذا الاستعمال الأخير للتوكيد أيضاً وورد مرة واحدة (ص ١٠٢ : الحياةَ كلَّه) .

ومن المصدر الأصلي المبين للنوع بالإضافة خمسة مواضع (ص ٦٥ : لزوم من لا غنى له عنه) (ص ٧٨ : لومَ أُدب ، ص ١٠٠ : إجابة الهازل ، ص ١٠٩ : كُمونَ النار ، ص ١٣١ : مناضلة المُدافع) وبالوصف في موضع واحد : (ص ١٢٠ : تكريراً يُفسد ..) .

وناب عن المصدر الأصلي المبين للنوع كلمة « كل » مضافة إلى المصدر في ثلاثة مواضع : (ص ١٣١ : كلَّ الإلحاح ، ص ٩٦ : كلَّ البعد ، كلَّ الحاذر) .

وناب اسم الإشارة عن المصدر الأصلي المبين للنوع ، وأبدل منه المصدر في موضع واحد وهذا مما ورد في « الأدب الكبير بصفة خاصة » (ص ١٠٦ : هذا المدخلَ) .

وناب عن المصدر المبين للعدد كلمتا « المرة » و« المرتين » (ص ١٢٢) ومن المصدر المحذوف عامله ورد خمسة مواضع ، منها أربعة تنتمى إلى أسلوب الإغراء ، والخامس هو استعمال كلمة « فضلاً » وهذه كلها مما ورد فى « الأدب الكبير » بصفة خاصة (ص ١٠٤ : فالاتئادَ الاتئادَ ، والتثبتَ التثبتَ ! ص ٩٦ : فالبعدَ منهم ، والحذرَ منهم ، ص ٨٨ : فضلاً عن ...) .

ب - المفعول لأجله :

ورد منه عشرة مواضع لبيان العلة : (ص ٦٤ : كراهيةً ، إرادةَ ، وخشيةَ ص ٦٨ : مخافةَ ، ص ٩١ : ثقةً ، ص ١٠٣ : حرصاً ، إعداداً ، وتحرُّزاً ، ص ١٢٠ : التماساً ، واستعداداً) وثلاثة مواضع لبيان الغاية : (ص ٦٤ : مبادرةً ، ص ٩٨ : تزيُّناً ، مداراةً) .

جـ - الحال :

ورد منه تسعة مواضع مشتقة : اسم الفاعل من الثلاثى فى موضعين : (ص ١٢٨ : صامتاً ، عادياً) ، ومن غير الثلاثى فى سبعة (ص ١٠٢ : مُصرِّحاً أو مُعرِّضاً ، ص ١١٥ : مُمسياً ومصبحاً ، ص ١١٨ : متلففةً ، ص ١٢٥ : مقبلاً ... مُدبراً) ويلاحظ ما بين معظمها من تعاطف ومقابلة .

وورد منه أربعة مصادر (ص ١٠٧ : ضياعاً ، ص ١١٤ : علانيةً ، ص ١١٦ : سراً وعلانيةً) .

د - التمييز :

من التمييز المحوّل عن الفاعل ورد موضعان : (ص ١٠١ : نفساً ، ص ١١٢ : صلاحاً) ومن المحول عن المفعول به أربعة مواضع بين كل اثنين منها عطف (ص ٨٠ : توقيراً وإجلالاً ، وداً ونصيحةً) .

ومن المحوّل عن المبتدأ اثنان وعشرون موضعاً كلها مسبوق باسم التفضيل (ص ٦٣ : أجساماً ، أحلاماً ، قوةً ، إتقاناً، أعماراً ، اختباراً ، علماً وعملاً ، ص ٦٧ : خطراً ، ص ٧٣ : حالاً ، ص ٧٥ : عذراً ، ص ٧٨ : عذراً ، ص ٨١ : تصنّعاً ، مثابرةً ، تَمَحُّلاً ، ص ٨٥ : عدوًّا ، ص ١١٠ : أجساداً ، نفوساً ، ص ١١٧ : تفاضلاً وتفاوتاً ، ص ١٢٤ ، زوالاً ، ص ١٢٥ : غناءً) .

الكتاب وعدد كلماته بالتقريب	المصدر الأصلي			ما ناب عن المصدر الأصلي					المصدر الذي حذف عامله			مجموع المفعول المطلق	النسبة في كل ألف كلمة تقريباً
	مجرد	زيادة نوع بالنعت	زيادة نوع بالإضافة	التوكيد: اسم مصدر	زيادة النوع: كل	زيادة النوع: بعض مضافة للمصدر	زيادة النوع: اسم الإشارة	زيادة المرة الواحدة مراراً		أسلوب الدعاء	[illegible]		
الأدب الصغير ٥٤٠٠ كلمة	١	٤	—	—	١	—	—	١	٢	—	—	١٠	١,٩
الأدب الكبير ٨٣٠٠ كلمة	٣	١	٥	١	٣	—	١	٢	—	٦	١	٢٣	٢,٧
المجموع	٤	٥	٥	١	٤	١	١	٣	٧	٦	١	٣٣	٢,٤

الجدول رقم (٩) المفعول المطلق في بعض كتابات ابن المقفع

الكتاب	بيان العلة	بيان الغاية	المجموع	النسبة في كل ألف كلمة
الأدب الصغير	٣	٣	٦	١,١
الأدب الكبير	١٠	٣	١٣	١,٦
المجموع	١٣	٦	١٩	١,٤

الجدول رقم (١٠) المفعول لأجله في بعض كتابات ابن المقفع

الكتاب	الحال المشتقة			الحال غير المشتقة		مجموع	النسبة في كل
	اسم الفاعل من الثلاثي	اسم الفاعل من غير الثلاثي	صيغة فعيل فعيل	المصادر	غيرها	الأحوال	في كل ألف كلمة تقريباً
الأدب الصغير	-	-	١	٢	١	٤	٠,٨
الأدب الكبير	٢	٧	—	٤	-	١٣	١,٦
المجموع	٢	٧	١	٦	١	١٧	١,٢٥

الجدول رقم (١١) الحال في بعض كتابات ابن المقفع

الكتاب	التمييز	المحول		المجموع	النسبة في كل ألف كلمة تقريباً
	عن الفاعل	عن المفعول	عن المبتدأ		
الأدب الصغير	٢	٥	٤٣	٥٠	٩,٥
الأدب الكبير	٢	٤	٢٢	٢٨	٣,١
المجموع	٤	٩	٦٥	٧٨	٥,٨

الجدول رقم (١٢) تمييز النسبة في بعض كتابات ابن المقفع

المكملات المنصوبة فى بعض رسائل ابن العميد

تعريف بابن العميد :

هو محمد بن الحسين ، كان أبوه كاتباً فأحسن تربيته حتى سُمِّى الجاحظ الثانى . تولى الوزارة لركن الدولة البويهى ثم لابنه . وهو امام مدرسة فى الكتابة تعتمد على السجع والعبارات القصار ، والموازنة بين الألفاظ المتقابلة فى الجمل الطوال ، وعلى الجناس والطباق . لكانت وفاته فى سنة ٣٦٠هـ = ٩٧٠م . حسب الرواية الشائعة أو فى السنة التى قبلها كما فى رواية أخرى[١] .

١ — من رسالة إلى بعض إخوانه[٢]

يبلغ هذا النص نحو تسعين ومائتى كلمة ، وقد اشتمل على سبعة مواضع من المفعول المطلق ، وستة أحوال . وتمييز واحد ، وخلا من المفعول لأجله .

المفعول المطلق :

ورد منه أربعة مواضع لبيان النوع بالإضافة استُعمل فيها المصدر الأصلى للعامل المذكور (ص ٥٦٢ : إعراض غير مراجع ، اطِّراح غير مجامل ، نبذَ النواةِ ، طرح القذاةِ) وقد وردت كلها فى جمل قصيرة ، عُطفت جملة على سابقتها ووُضعت ألفاظ الجملة المعطوفة بإزاء نظائرها فى المعطوف عليها .

ووردت ثلاثة مواضع لبيان العدد استعمل فى أحدها اسم المرَّة من الثلاثى فى حين أن الفعل غير ثلاثى . (ص ٥٦٢ : خَطْرةً) وفى الثانى استُعملت كلمة مرَّة نائبة عن المصدر الأصلى (ص ٥٦٢) والموضع الثالث استعمل فيه جمع لاسم المصدر يدل على مرات هيئة وقوع الفعل (ص ٥٦١ : جُرَعاً) .

ويلاحظ أن الجمل التى وردت فيها هذه الاستعمالات قُصد فيها السجع قصداً .

ومن الحال : وردت ستة ، منها أربعة مشتقة والثان جامدان : فمن

---

(١) الأعلام للزركلى ، الموسوعة العربية الميسرة ط ٢ سنة ١٩٧٢م

(٢) الحصرى القيروانى ، زهر الآداب ٥٦١/١-٥٦٢ تحقيق البجاوى ط . الحلبى القاهرة ١٩٦٩م .

المشتق : وردت صفة مشبهة باسم الفاعل فى موضع (ص ٥٦٢ : صِرْفاً) واسم مفعول من الثلاثى (ص ٥٦٢ : ممنُواً) واسم مفعول من غير الثلاثى (مُضْمَتاً) وصيغة فَعيل بمعنى مفعول (ص ٥٦٢ : شريعةً) .

وورد حالان جامدان (ص ٥٦١ : لُمعَاً ، ص ٥٦٢ : سُنَّةً) .

والتمييز الذى ورد فى النص محول عن المبتدأ أى سبقه اسم تفضيل (ص ٥٦٢ : قلباً) .

٢ – وفى النص المأخوذ من رسالته إلى عضد الدولة ويبلغ نحو خمسين ومائتى كلمة(٣)

وردت ثلاثة مفعولات مطلقة ، وثلاثة أحوال ، وخلا من المفعول لأجله والتمييز .

المفعول المطلق :

ورد فى الموضع الأول للتوكيد وهو مصدر أصلى للعامل المذكور (ص ٥٨٩ : اتباعاً) وفى الموضع الثانى لبيان النوع وهو مصدر أصلى مضاف (ص ٥٩٠ : إسراع السيل) والثالث ناب فيه عن المصدر الأصلى مصدر بمعناه جاء للتوكيد : (ص ٥٨٩ : ضياعاً) .

الحال :

جاءت الأحوال الثلاثة على صيغة واحدة ووردت متوالية فى سياق واحد فى أشباه جمل متعاطفة : (٥٨٩ : خاصَّةً ، عامَّةً ، كافَّةً) وهى من اسم الفاعل من الثلاثى .

(٣) الحصرى القيروانى : زهر الآداب ٢/٥٨٩ - ٥٩٠ .

٣ – وفى إحدى رسائله إلى أبى عبد الله الطبرى[٤] – ويبلغ النص المنشور نحو مائتى كلمة – وردت ثلاثة مفعولات مطلقة ، وثلاثة أحوال ، وتمييز واحد ، ولم يرد شيء من المفعول لأجله . فمن المفعول المطلق المؤكد ناب مصدر مرادف عن المصدر الأصلى (ص ٨١٩ : فراراً) وناب اسما مصدر عن مصدرين أصليين لبيان النوع بالوصف (ص ٨١٩ : عِتْقاً ،براءة). ووردت الأحوال الثلاثة مشتقة : اسم فاعل من غير الثلاثى (ص ٨١٩ : مستريح) وصفة مشبهة باسم الفاعل (ص ٨١٩ : قريب) وصيغة فعيل بمعنى مفعول (ص ٨١٩ : ذميماً) والتمييز الذى ورد فى النص محوَّل عن الفاعل : (ص ٨١٩ : رعيا) .

٤ – وفى رسالة أخرى إلى أبى عبد الله الطبرى أيضاً[٥]-ونصها نحو سبعين وستمائة كلمة-وردت أربعة مفعولات مطلقة ، وأربعة أحوال ، وثمانية تمييزات ، وخلا النص من المفعول لأجله .

المفعولات المطلقة كلها مصادر أصلية للعوامل المذكورة ، وقد جاءت لبيان النوع بالإضافة ، وكل اثنين منها فى سياق عطف جملة على جملة : (ص ٨٢٠ : مخاطبة محرج) (ص ٨٢٢ : سكوتَ متعجب – رضا متسخّط) .

والأحوال الأربعة أحدها مشتق : اسم فاعل من غير الثلاثى (ص ٨٢١ : مُغترباً) والثلاثة الأخر أسماء جامدة (ص ٨٢٢ : أسوةً ، غَرَضاً ، عَلَمَاً) والتمييزات الثمانية كلها محولة عن المبتدأ سبقها أسماء تفضيل متعاطفة : (ص ٨٢١ : قوةً ، سطةً ، نصرةً ، يداً ، شباةً ، متغلغلاً ، متوصَّلاً) .

٥ – وفى رسالة أخرى إلى أبى عبد الله الطبرى أيضاً[٦] ونصها نحو مائتى كلمة :

(٤) الحصرى القيروانى زهر الآداب ٨١٩/٢
(٥) السابق ٨٢٠/٢ ٨٢٢
(٦) زهر الآداب ٨٢٣/٢ – ٩٩٤ .

ورد مفعول مطلق واحد ، ومفعول لأجله واحد ، وحال واحد ، وخلا هذا النص من التمييز

فالمفعول المطلق مصدر أصلى للعامل المذكور وهو لبيان النوع بالإضافة : (ص ٩١٤ : تنبيه المشارك) .

والمفعول لأجله مبين للعلة (٩٩٣ : توقُّعاً)

والحال جامدة وهى كلمة « غيْر » (ص ٩٩٤ : غير واعظٍ) .

٦ – رسالته إلى ابن بُلْكا ولُداد خورشيد عند استعصائه على ركن الدولة ، « وقد أجمع أهل البصيرة فى الترسُّل على أن هذه الرسالة غُرَّة كلامه وواسطة عقده »[٧] ويبلغ النص المنشور نحو خمسين وخمسمائة كلمة .

وفى هذا النص سبعة مواضع للمفعول المطلق ، وستة للمفعول لأجله ، ولم يرد فيه شىء من الحال والتمييز .

فمن المفعول المطلق :

ثلاثة مواضع للتأكيد ، وكلها مصادر أصلية للعوامل المذكورة فى ثلاث جمل متعاطفة : (ص ١٦٥ : احتراماً ، انتهاكاً ، اجتثاثاً) ويلاحظ أن المصادر الثلاثة من صيغة صرفية واحدة .

وورد موضعان للمفعول المطلق المبين للنوع بالإضافة فى جملتين متعاطفتين ، وهما مصدران أصليان للعاملين المذكورين فى الجملتين ، والمصدران على صيغة صرفية واحدة : (ص ١٦٥ : تلفُّتَ الوامِق .. تشوُّفَ الصبِّ العاشِق) .

ويلاحظ أيضاً أن السجع قُصد قصداً فى الجملتين .

وورد موضع واحد للمفعول المطلق المبين للنوع بالوصف وهو مصدر أصلى للعامل المذكور :

(ص ١٦٣ : انتباهةً تبصر فيها ...) .

(٧) الثعالبى : يتيمة الدهر ١٦٣/٣ – ١٦٥ بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

والمفعول لأجله في المواضع الستة لبيان السبب ، وهي في سياقين : أربعة منها متعاطفة في احدها والآخران متعاطفان في ثانيهما (ص ١٦٣ : ضناً ، ومنافسة ، وتأميلاً ، ورجاء ، طمعاً ، وتحكيماً) .

الرسالة وعدد كلماتها بالتقريب	المصدر الأصلي: التوكيد	المصدر الأصلي: بيان النوع بالنعت	المصدر الأصلي: بيان النوع بالإضافة	ما ناب عن المصدر: التوكيد مصدر مرادف	ما ناب عن المصدر: لبيان النوع اسم مصدر	ما ناب عن المصدر: لبيان العدد اسم المرة	ما ناب عن المصدر: لبيان العدد كلمة مرة	ما ناب عن المصدر: لبيان العدد جمع اسم المصدر	مجموع المفعول المطلق	النسبة في كل ألف كلمة تقريباً
إلى بعض إخوانه ٢٩٠ كلمة	–	–	٤	–	–	١	١	١	٧	٢٤
إلى عضد الدولة ٢٥٠ كلمة	١	–	١	١	–	١	–	–	٣	١٢
إلى أبي عبد الله الطبري ٢٠٠ كلمة	–	–	–	١	٢	–	–	–	٣	١٥
إلى أبي عبد الله الطبري ٦٧٠ كلمة	–	–	٤	–	–	–	–	–	٤	٦
إلى أبي عبد الله الطبري ٢٠٠ كلمة	–	–	١	–	–	–	–	–	١	٥
إلى ابن بلكا ٥٥٠ كلمة	٣	١	٢	–	–	–	–	–	٦	١١
المجموع ٢١٦٠ كلمة	٤	١	١٢	٢	٢	١	١	١	٢٤	١١

الجدول رقم (١٣) المفعول المطلق في بعض رسائل ابن العميد

الرسالة	المفعول لأجله لبيان: السبب	الغاية	المجموع	النسبة في كل ألف كلمة تقريباً
إلى بعض اخوانه	--	--		
إلى عضد الدولة				
إلى أبي عبد الله الطبري ٢٠٠ كلمة				
إلى أبي عبد الله الطبري ٦٧٠ كلمة				
إلى أبي عبد الله الطبري ٢٠٠ كلمة	١		١	٥
إلى ابن بلكا	٦		٦	١١
المجموع	٧		٧	٣,٢

الجدول رقم (١٤) المفعول لأجله في بعض رسائل ابن العميد

الرسالة	الحال المشتقة: اسم فاعل من الثلاثي	اسم فاعل من غير الثلاثي	صفة مشبهة	اسم مفعول من الثلاثي	اسم مفعول من غير الثلاثي	صيغة فعيل	الحال الجامدة	مجموع الأحوال	النسبة في كل ألف كلمة تقريبا
إلى بعض إخوانه	–	–	١	١	١	١	٢	٦	٢٠,٧
إلى عضد الدولة	٣		–	–	–	–	–	٣	١٢
إلى أبي عبد الله الطبري ٢٠٠ كلمة	–	١	١	–	–	١	–	٣	١٥
إلى أبي عبد الله الطبري ٦٧٠ كلمة	–	١	–	–	–	–	٣	٤	٦
إلى أبي عبد الله الطبري ٢٠٠ كلمة	–	–	–	–	–	–	١	١	٥
إلى ابن بلكا	–	–	–	–	–	–	–	–	
المجموع	٣	٢	٢	١	١	٢	٦	١٧	٧,٩

الجدول رقم (١٥) الحال في بعض رسائل ابن العميد

الرسالة	التمييز: محول مبتدأ	محول عن فاعل	المجموع	النسبة في كل ألف كلمة تقريباً
إلى بعض إخوانه	١		١	٣,٤
إلى عضد الدولة		-	-	
إلى أبي عبد الله الطبري ٢٠٠ كلمة	-	١	١	٥
إلى أبي عبد الله الطبري ٦٧٠ كلمة	٨	-	٨	١٢
إلى أبي عبد الله الطبري ٢٠٠ كلمة	-	-	-	-
إلى ابن بلكا	-	-	-	-
المجموع	٩	١	١٠	٤,٦

الجدول رقم (١٦) تمييز النسبة في بعض رسائل ابن العميد

المكملات المنصوبة فى بعض كتابات القاضى الفاضل

تعريف بالقاضى الفاضل :

هو عبد الرحيم بن على البيسانى ولد عام ٥٢٩هـ = ١١٣٥م . وتوفى عام ٥٩٦ = ١٢٠٠م . التحق بديوان الإنشاء بمصر فى عهد الخليفة الحافظ الفاطمى ، ثم وَزَرَ لصلاح الدين الأيوبى ولولده العزيز عثمان ثم المنصور . اشتهر بأنه صاحب مذهب فى النثر يعتمد على التزام السجع ، والإكثار من ألوان البديع والجناس تامِّه وناقصه ، والاقتباس من القرآن وتضمين الأشعار ، والتلاعب بمصطلحات العلوم . له شعر يماثل نثره فى التكلف والتصنع[1] .

وقد اخترت له بعض ما فى « صبح الأعشى » للقلقشندى مما أورده المؤلف على أنه نماذج متنوعة لأنماط من الرسائل التى يصدرها ديوان الوالى موجهة إلى ديوان الخليفة أو ما يماثله .

١ – رسالة إلى الخليفة العباسى الناصر لدين الله على لسان صلاح الدين الأيوبى بفتح القدس[2] ونص الرسالة يبلغ نحو ١٦٥٠ كلمة . وقد اشتملت على ثمانية مفعولات مطلقة ، وخمسة مفعولات لأجلها ، وثلاثة أحوال ، وتمييزين .

فالمفعول المطلق كله لبيان النوع ، وفى موضعين ورد المصدر الأصلى للعامل المذكور فى الجملة مضافاً (ص ٤٩٨ : سعيَه ، ص ٥٠٣ : ترحيبَ مَنْ بَرّ) .

وناب عن المصدر الأصلى اسم المرة موصوفاً فى أربعة مواضع :

(ص ٤٩٩ : اللقاةَ الأولى ، كسرةً ما بعدها جبر ، صرعةً لا يعيش معها ..)

(ص ٥٠١ : ضمّاً ارتقب بعدها الفتح) . وناب عنه أيضاً اسم التفضيل مضافاً إلى المصدر مرة وإلى ضميره أخرى والاسمان متعاطفان : (ص ٥٠٠ : أصلبَ قتالٍ وأصدقَه) .

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة ط ٢ سنة ١٩٧٢ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، والأعلام للزركلى .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ٦/٤٩٦ – ٥٠٤ ط دار الكتب المصرية .

والمفعول لأجله فى المواضع الخمسة لبيان السبب :
(ص ٤٩٨ : رجاءً ، شَفَقًا ، فرقاً ، خوفاً ، سروراً)

والأحوال الثلاثة منها اثنان جامدان مصدر ، وغير مصدر ، والثالث إسم فاعل من الثلاثى : (ص ٤٩٧ : يقظةً، طيفاً ، ص ٥٠٢ سائلاً) .

والتمييزان محوّلان عبد المبتدأ وهما متعاطفان (ص ٤٩٩ : عدداً وحصىً) .

٢ — والرسالة الثانية على لسان صلاح الدين إلى الديوان الخلافة ببغداد[٣] ويبلغ نصها نحو ٤٥٠ كلمة . وقد ورد فيها مفعول مطلق واحد ، وعشرة أحوال ، وخلت من المفعول لأجله ومن التمييز .

المفعول المطلق مصدر أصلى للفعل المذكور فى الجملة ، وقد جاء مبيناً للنوع بالإضافة (ص ٥٠٥ : تلقىَّ أبيه ..) .

والأحوال العشرة جميعها مشتقةً . وهى من أسماء الفاعلين ، منها ستة من الثلاثى ، وأربعة من غير الثلاثى : (ص ٥٠٥ : ناكصاً ، خاسعاً ، آخذاً ، خاشعاً متصدعاً ، سامياً ، متطلعاً ، مباشراً ، ومستنيباً ، ص ٥٠٦ : عامراً) .

٣ — والرسالة الثالثة على لسان صلاح الدين إلى الخليفة المستضىء ببغداد ببشرى فتح بلد من بلاد النوبة[٤] ، ويبلغ نصها نحو ١١٠٠ كلمة ، وقد ورد فيها ثمانية تمييزات فقط وخلت من المفعول المطلق والمفعول لأجله والحال .

من التمييزات الثمانية اثنان محولان عن الفاعل (ص ٥٠٨ : فعالاً ، مقاصد) والستة الأخرى غير محولة (ص : ٥١٠ : أرجلاً ، مدًّا ، لوناً وطرقاً ، أفعالاً وألواناً) .

٤ — والرسالة الرابعة على لسان صلاح الدين إلى الخليفة ببغداد ببشرى فتح بلد من بلاد النوبة أيضا[٥] ، ويبلغ نصها نحو ٧٨٠ كلمة ، وقد ورد فيها

---

(٣) صبح الأعشى : ٥٠٤/٦ — ٥٠٦ .
(٤) صبح الأعشى : ٥٠٦/٦ — ٥١١ .
(٥) صبح الأعشى : ٥١٢/٦ — ٥١٥ .

مفعول مطلق واحد ، ومفعول لأجله واحد ، وثلاثة عشر حالاً ، وستة تمييزات .

فالمفعول المطلق مصدر أصلي للعامل المذكور ، وهو مبين للنوع بالإضافة (ص ٥١٣ : تزولهم)

والمفعول لأجله مبين للسبب (ص ٥١٤ : حداداً) .

والأحوال منها أحد عشر من المشتقات : خمسة من اسم الفاعل من الثلاثي ، ومثلها من غير الثلاثي ، واسم مفعول من الثلاثي ، ثم حالان جامدان يفيدان التشبيه . (ص ٥١٣ : هارباً هائباً ، كائباً كاذباً ، ص ٥١٤ : ذاكرةً ، ص ٥١٢ : مسلِّمين ، مستسلمين ، ص ٥١٣ : متواخيةً ، متآلفةً ، ص ٥١٤ ، محتذِماً ، أوعالاً ، عُقباناً) والتمييزات الستة غير محولة ، وقد وردت في ستة أشباه جمل متعاطفة : (ص ٥١٣ : انتظاماً ، أعلاماً ، حديداً ، عجاجاً ، أصحاباً ، اصطحاباً) .

٥ – والرسالة الخامسة على لسان صلاح الدين يعتذر من تأخر الكتب ويذكر خبر صاحب القسطنطينية وصاحب صقلية[٦] ويبلغ نصها نحو ٣٥٠ كلمة . وفيها وردت أربعة أحوال ، وستة تمييزات ، وخلا النص من المفعول المطلق والمفعول لأجله .

فالأحوال الأربعة منها واحد جامد هو مصدر على وزن « فِعال » ، وثلاثة مشتقة ، أحدها جمع « فعيلة » على « فِعال » – وهذا شاذ – وآخر اسم فاعل من غير الثلاثي ، والرابع اسم مفعول من غير الثلاثي : (ص ٥١٦ : دِراكاً ، وِشاكاً ، مبشّراً ، معفّرا) .

والتمييزات الستة من بينها أربعة غير محولة ، واثنان محولان عن المبتدأ : ٥١٥ : عَذْلاً ، أهلاً وفضلاً ، ص ٥١٦ : ثباراً ، قَدَماً ، مالاً) .

(٦) صبح الأعشى : ٦/٥١٥ ، ٥١٦

٦ - والرسالة السادسة على لسان صلاح الدين إلى بردويل المستولى على بيت المقدس معزّياً له فى أبيه ، ومهنئاً بجلوسه فى الملك بعده[٧] ويبلغ نصها نحو ٢٠٠ كلمة وقد ورد فيها أربعة مفعولات مطلقة ، ولم يرد شيء من المفعول لأجله والحال والتمييز ومن هذه المفعولات المطلقة اثنان هما مصدران أصليان للعامل المذكور ، وقد وَرَدَا لبيان النوع بالاضافة (ص ١١٦ : استرسال الواثق ، اعتماد الولِد) والآخَران حُذِف عاملهما واستُعملا مكان فعلى دعاء (ص ١١٦ : هنيئاً ، سقياً) .

الرسالة وعدد كلماتها بالتقريب	المفعول المطلق: المصدر الأصلي لبيان النوع	المفعول المطلق: ما ناب عن المصدر الأصلي لبيان النوع: اسم المرة	المفعول المطلق: ما ناب عن المصدر الأصلي لبيان النوع: اسم التفضيل	المفعول المطلق: المصدر الذي حذف عامله سماعياً	المجموع	النسبة في كل ألف كلمة تقريباً	المفعول لأجله: لبيان السبب	المفعول لأجله: النسبة في كل ألف كلمة تقريباً	الحال: المشتقة: اسم فاعل مفرد	الحال: المشتقة: اسم فاعل	الحال: المشتقة: اسم مفعول من الثلاثي	الحال: المشتقة: اسم مفعول من غير الثلاثي	الحال: المشتقة: صيغة مبالغة مجموعة	الحال: غير المشتقة: مصادر	الحال: غير المشتقة: غيرها	المجموع	النسبة في كل ألف كلمة تقريباً	التمييز: المحول: عن المبتدأ	التمييز: المحول: عن الفاعل	التمييز: غير محول	المجموع	النسبة في كل ألف كلمة تقريباً
بشرى بفتح القدس ١٦٥٠ كلمة	٢	٤	٢	—	٨	٤,٨	٥	٣	١	—	—	—	—	١	١	٣	١,٨	٢	—	—	٢	١,٢
الى حوادث الثلاثة ٤٥٠ كلمة	١	—	—	—	١	٢,٢	—	—	٦	٤	—	—	—	—	—	١٠	٢٢,٢	—	—	—	—	—
الى المعتضد ١١٠٠ كلمة	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٢	٦	٨	٧,٣
الى الخليفة ببغداد ٧٨٠ كلمة	١	—	—	—	١	١,٣	١	١,٣	٥	٥	١	—	—	—	٢	١٣	١٦,٧	—	—	٦	٦	٧,٧
بطر من ثغر الكتب ٣٥٠ كلمة	—	—	—	—	—	—	—	—	—	١	—	١	١	١	—	٤	١١,٤	٢	—	٤	٦	١٧,١
الى مردويل ٢٠٠ كلمة	٢	—	—	٢	٤	٢٠	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
المجموع ٤٥٣٠ كلمة	٦	٤	٢	٢	١٤	٣,١	٦	١,٣	١٢	١٠	١	١	١	٢	٣	٣٠	٦,٦	٤	٢	١٦	٢٢	٤,٩

الجداول ١٧ – ٢٠ : المفعول المطلق . والمفعول لأجله والحال . وتمييز النسبة في بعض رسائل القاضي الفاضل

المكملات المنصوبة فى بعض كتابات المنفلوطى

تعريف بالمنفلوطى

هو مصطفى لطفى المنفلوطى ولد عام ١٨٧٦م وتوفى عام ١٩٢٤م . وهو أديب مصرى تعلم فى الأزهر ، واتصل بالشيخ محمد عبده . كان قارئاً ذواقة شديد التأثر بالتعبير الجيد غير المتكلف فى شعر القدماء ونثرهم ، وساعده عمله فى الصحافة على اصطناع أسلوب فنى متحرر من المحسنات[١] .

وإليه يرجع تخليص النثر العربى الحديث نهائيا مما كان يتردى فيه من تفاهة وركاكة ... وقد خرج بطريقة فى الكتابة تعتبر المدرسة الأم لكل المدارس الفنية الأسلوبية فى الكتابة العربية الحديثة[٢] .. والكاتبان الكبيران أحمد حسن الزيات وطه حسين قد خرجا من جبة المنفلوطى الذى وجههما وجهة أسلوبية جميلة[٣] .

والمنفلوطى صاحب كتابات قريبة من القصص ، ومقالات اجتماعية تتناول أمور الحياة الإنسانية فى المجتمع المصرى فى عصره . وقصصه تلك بعضها أصله أجنبى مترجم أعاد المنفلوطى صياغته بعبارته هو ، وبعضها مما وضعه المنفلوطى من عند نفسه . ومن أشهر ما أعاد صياغته . تحت ظلال الزيزفون ، وفى سبيل التاج ، وماجدولين ، والفضيلة ، وهناك عدد من القصص المترجمة تضمنها كتابه « العبرات » ومعه عدد مقارب من القصص المؤلفة .

ولقد كان للمنفلوطى مكانة متميزة بين كتاب أوائل هذا القرن ، ولعل ذلك هو السبب الذى دعا المازنى إلى أن يخصه بخمسة فصول نقدية تكاد تكون النصف الأول بأكمله من الجزء الثانى من كتاب « الديوان فى النقد والأدب » الذى شاركه فى إصدار جزأيه الأستاذ عباس العقاد ، وقد طبع هذا الجزء فى فبراير ١٩٢١م .

(١) الموسوعة العربية الميسرة ط ٢ سنة ١٩٧٢م .
(٢) د . أحمد هيكل : أديب من الأزهر (المنفلوطى) صـ ٤٩ من مجلة الهلال عدد يناير ١٩٧٢ .
(٣) السابق : صـ ٥٠ - ٥١ .

وكان من الواضح أن لصاحبى كتاب الديوان وجهة نظر نقدية أعلنا عنها فى مقدمة الجزء الأول الذى طبع فى يناير ١٩٢١م . ومما هدفا إليه « الإبانة عن المذهب الجديد فى الشعر والنقد والكتابة »(٤) .

وقد تناول المؤلفان فى الجزأين اللذين صدرا من الكتاب ثلاثة من كبار الأدباء هم : أحمد شوقى ، وعبد الرحمن شكرى ، ومصطفى المنفلوطى ، فنَقَد العقاد شعر شوقى بحسبانه أشهر الشعراء فى تلك الفترة ، وخصص له ما يقرب من ثلاثة أرباع الجزء الأول وقرابة نصف الجزء الثانى ، ونقده فى تلك الفصول نقداً شديداً ، وكذلك فعل المازنى بشعر شكرى وقد كان رفيقاً للمؤلفين فى الحركة النقدية الحديثة آنذاك ، وكان لاطلاع هؤلاء الثلاثة على الآثار الأدبية والنقدية الأوربية فى لغاتها -- وخاصة الإنجليزية -- أثر فى توجيههم إلى تلك الوجهة .

وقد بلغ الأمر بالمازنى فى نقده أن سمى رفيقه عبد الرحمن شكرى « صنم الألاعيب » ووجه إليه نقداً شخصياً شديداً حتى يكاد يصفه بالجنون -- أو على الأقل -- بالشذوذ والخروج على طبيعة الإنسان السوىّ(٥) .

وكما فعل المؤلفان بشوقى وشكرى وهما من شعراء تلك الفترة أولهما يمثل الاتجاه التقليدى وثانيهما ممن نحا فى شعره وجهة حديثة فعل المازنى بالمنفلوطى بحسبانه من الكتاب الذين نالوا اعجاب القراء فى تلك الفترة ، بل لعله كان من كبارهم ، فنعت أدب المنفلوطى بأنه « أدب الضعف » وخلع عليه صفات « العبث » و« النعومة » و« الأنوثة »(٦) بل جعله « صنما آخر من معبودات الضعاف » يريد أن يهدمه ويلقى به بين الأطلال(٧) .

والذى يلفت النظر فى مقالات المازنى الفصل الذى يحمل عنوان

---

(٤) العقاد والمازنى : الديوان ط ٣ دار الشعب -- القاهرة -- المقدمة ص ٣ دون تاريخ .

(٥) الديوان : ص ١٩٠ .

(٦) الديوان : ص ٧٧ ، ص ٨٤

(٧) الديوان ص ٧٩

« أسلوب المنفلوطي » ففيه ملاحظة لعل الباحث يجد عسراً في أن يعثر على مثلها في كتابات النقاد التي تتناول الآثار الأدبية للكتاب والشعراء ، هذه الملاحظة تتعلق بخاصية أسلوبية لدى المنفلوطي أدركها المازني ، وهي تقوم على استعمال المنفلوطي لعنصر نحوي هو « المفعول المطلق » فقد لمس المازني وجوده في كتابات المنفلوطي بوفرة لعله لم يجدها عند غيره من الكتاب ، والمازني لا يرفض « المفعول المطلق » نفسه ، بل هو ينتقد « أسلوب » المنفلوطي في استعماله ، فالمازني يرى أن المنفلوطي « إذ كان يعرف من نفسه التلفيق والتصنع فهو لا يزال يعالج الإقناع والتأثير بضروب من التأكيد والغلو والتفصيل وغير ذلك ممّا ليس أدل منه على الكذب والتزوير ، لما وقع في وهمه من أنه يكسب الكلام قوة وشدةً لا يفيدها أن يلقيه ساذجاً ويدعه غُفلاً »[8] .

فكان « أول ما يستوقف النظر فيه من هذا ولعه بالمفعول المطلق وتكلفه له ، لظنه أنه من المحسنات اللازمة للصقل ، وأن العبارات بدونه تكون مبتورة ، والجمل لا يجري فيها النفس إلى آخره دون توقف واعتراض »[8] .

وضرب لذلك مثلاً بقصة « اليتيم » أولى قصص « العبرات » ، فمع أنها تقع « في تسع عشرة صفحة وبعض صفحة من الحرف الجليل فإن فيها أكثر من ثلاثين مفعولاً مطلقاً ليس من بينها واحد لا يكون الأسلوب أسلس وأطبع بدونه ، لكنه ذهب إلى المبالغة في كل شيء ، وآلى أن يجاوز كل حد طلباً للتأثير من طريق الإفحاش في التأكيد ، فلم يكن له بد من هذا « المفعول المطلق » الذي لا يكاد يمر به القارئ في أي كتاب يفتح من كتب الأدب »[8] وقدم المازني سبعة وعشرين مفعولاً مطلقاً جمعها من قصة « اليتيم » ، وذكر أنه قد عدّ في كتابات المنفلوطي إلى وقت كتابة ذلك الفصل ٥٧٢ من المفعولات المطلقة وأنه لا يدري إلى أي رقم يرتفع العدد إذا استقصى[9] « وإنما حملنا على تجشيم أنفسنا هذا الحساب غرابةُ هذا الكلف منه بصيغة (أ) « المفعول المطلق » ولنعرف هل الشأن واحد في كل كتاباته أو هو اتفاق ومصادفة في هذه القصة وحدها ، فإذا به قد استعمل هذه الصيغة (أ) أكثر مما

(٨) الديوان : ص ١٠٣
(٩) الديوان : ص ١٠٦ .

استعملها العرب جميعاً[9]

وأضاف المازنى إلى تلك الملاحظة ملاحظتين أخريين تتعلقا بظاهرتين نحويتين كذلك هما ، كثرة استعمال النعت ، وكثرة استعمال الحال فى كتابات المنفلوطى ، كما أضاف ظاهرة أخرى غير نحوية هى ظاهرة استعمال المترادفات[10] .

والمتوقع أن الانطباعات التى يتركها العمل الأدبى فى نفس القارئ العادى ينبغى أن تشمل ما سبقت الإشارة إليه من العناصر التى يدرسها نقاد الأدب عند تناولهم وتحليلهم للأعمال الأدبية ، ولكن نظرة الناقد الدارس بلاشك أكثر دقة وتفصيلاً ، وقد لاحظنا شيئاً من ذلك فى إشارة المازنى إلى كثرة استعمال المفعول المطلق والنعت والحال والمترادفات لدى المنفلوطى .

ودارس الأسلوب – كما ذكرت آنفاً – يحتاج إلى أن يفحص تلك الانطباعات والملاحظات الأولية ويحققها بما يملك من الوسائل حتى يخرج بنتائج تنقلها من حيز الانطباعات الشخصية إلى حيز الخصائص المميزة لأسلوب الأديب .

وقد اخترت من « العبرات » ثلاثاً ، اثنتان منها موضوعتان هما : اليتيم ويبلغ عدد كلماتها نحو ۲۸۰۰ كلمة ، والحجاب وعدد كلماتها يقرب من ۲۲۰۰ ، والثالثة مترجمة وهى : الشهداء وكلماتها ۳۸۰۰ كلمة تقريباً .

فى ظنى أن هذا القدر يمثل كتابة المنفلوطى التى كتبها إنشاء وما أعاد صياغته مترجماً ، وهذه القصص ترد متتابعة فى أول « العبرات » .

أولاً : اليتيم ، وهى القصة الأولى فى « العبرات » (ص ۱ – ۲۲) وكلماتها نحو ۲۸۰۰ كلمة (الطبعة السادسة ، دار الكتب المصرية ۱۹۳۰م) .

وهى تشتمل على ثلاثة وأربعين مفعولاً مطلقاً ، وأربعين حالاً ، وأحد عشر تمييزاً ، وليس فيها من المفعول لأجله شىء .

(9) الديوان : صـ ۱۰٦

(10) الديوان : صـ ۱۰٦ ۱۰۷

١ – المفعول المطلق :

أ - ورد المصدر الأصلي للعامل المذكور في الجملة مؤكداً في سبعة مواضع (ص ٢ : ذوباً ، ص ٥ : التهاباً ، موجاً ، ص ١٢ : انسلالاً ، ص ٢٠ : سحقاً ، ص ٢١ : احتراقاً ، ذوباً) .

ب - ورد المصدر الأصلي للعامل المذكور في الجملة مبيناً للنوع في أحد عشر موضعاً ، منها اثنان بالوصف (ص ٤ : علاجاً شديداً ، ص ٨ : عقداً لا يحلّه إلا ريب المنون) وتسعة بالإضافة (ص ٢ : تهافت الخباء المقوّض ، ص ٣ : أنين الوالهة الثكلى ، مداخلة الصديق ، ص ٦ : عنايتَك بنفسك ، ص ٧ : أنسَ الأخ بأخته ، عنايته بها ، ص ٩ : إشراق الراح ، ص ١٣ : فراق آدم ، ص ١٩ : حزن الثاكل) .

جـ- وناب عن المصدر الأصلي في بيان النوع :

١ - اسم المصدر ، في ثلاثة مواضع ، تكرّر في اثنين منها النمط « يودّع ... الوداعَ الأخير » (ص ٤ : الوداعَ الأخير ، ص ٧ : حباً شديداً ، ص ١٦ : الوداع الأخير) .

٢ - المصدر الميمي في موضع واحد (ص ٤ : مبلغ الجدّ) .

٣ - اسم الهيئة : في موضعين (ص ١ : جِلْسَته تلك ، ص ١٤ : رحلةً طويلةً) .

٤ - اسم الإشارة متبرعاً بالمصدر الأصلي للعامل : في موضع واحد (ذلك الاعتذار ..) .

٥ - كلمة « شيئاً » : وقد عُطف عليها مثلها بالفاء (ص ٢٠ : شيئاً فشيئاً) .

٦ - كلمة « قليلاً » : تنعت المصدر المحذوف في ثلاثة مواضع (ص ٥ : فاستفاق قليلاً ، ص ٧ : أو أصغر قليلاً ، ص ١٢ : تماسكت قليلاً) .

٧ - كلمة « طويلاً » تنعت المصدر المحذوف : في موضع واحد (ص ٥ : فتنهّد طويلاً) .

د - وناب عن المفعول المطلق المبين للعدد :

١ — اسم المرّة : فى خمسة مواضع (ص ٥ : نظرةً عذبة ، نظرةً دامعةً ، ص ٧ : دارت الأرض دورةً ، ص ٢٠ : زفر زفْرةً ، ص ٢١ : انتفض انتفاضةً) .

٢ — كلمة « مرّة » مذكورة فى موضعين ، ومحذوفة فى موضعين مع إثبات نعتها بكلمة « أخرى » . (ص ٦ : أسقيه الدواء مرةً ، وأبكى عليه أخرى ، ص ٩ : وهى تحسو الماء مرةً ، وتلتقط الحبَّ أخرى) .

هـ — ومن المفعول المطلق المحذوف عامله ثلاثة :

١ — كلمة « شكراً » (ص ٥ : وقال : شكراً لك) .

٢ — كلمة « رويداً » مرتين (ص ١٨ : تدنو من الموت رويداً رويداً) .

ثانياً : الحال

ورد خمس وأربعون حالاً مشتقة ، وثلاث أحوال جامدة :

١ — المشتقة : منها ١٦ اسم فاعل من الثلاثى ، و١٦ اسم فاعل من غير الثلاثى ، و٤ صفات مشبهات ، و٩ صيغ على وزن فعيل : (ص ٢ : منفرداً ، ص ٣ : باكياً ، مطرقاً ، ضارباً ، منطوياً ، هائماً ، باكياً منتحباً ، مظلمةً ساكنةً ، جميعاً ، ص ٤ : شاخصاً ، ص ٥ : متأففاً متذمراً ، ص ٦ : قائلاً ، ص ٧ : فقيراً معدماً ، ص ٨ : ذاهبَيْن ، عائدَين ، لاعبَين ، مرتاضَين ، مجتمعَين ، متحدثَين ، ص ١١ : خجلةً متعثرةً ، ص ١٣ : شريداً طريداً حائراً ملتاعاً ، ص ١٤ : منفرداً ، غائباً ، بعيداً ، ص ١٥ : نسيئةً ، حزيناً منكسراً ، ص ١٦ : باكيةً ، مسرعاً ، ص ١٨ : مريضةً ، جالسةً ، جميعاً ، ص ٢١ : ساخطاً ناقماً ، طيب النفس ، ص ٢٢ : حياً ، ميتاً) .

ب — والجامدة : كلمة « وحدك » فى موضع (ص ٦ : وما مقامك وحدك ؟) . كلمة « معاً » فى موضعين (ص ٦ : أشكوهما معاً ، ص ٨ : تظللنا معاً) ويلاحظ هنا تعدد الأحوال متعاطفة وغير متعاطفة ، حتى وصل عددها أربع أحوال متتابعة فى مثل : (ص ١٣ : شريداً طريداً حائراً ملتاعاً) وست أحوال متعاطفة أو (ص ٨ :

ذاهبين ، أو عائدين ، أو لاعبينَ ، أو مرتاضينَ ، أو مجتمعينَ ، أو متحدثينَ) .

وكثير من المواضع جاءت فيه الحال متبوعة بأخرى : (ص ٣ : باكياً منتحباً ، مظلمةً ساكنةً ، ص ٥ : متأففاً متذمراً ، ص ٧ : فقيراً معدماً ، ص ١١ : خجلة متعثرةً ، ص ١٥ : حزيناً منكسراً ، ص ٢١ : ساخطاً ناقماً) .

ثالثا : التمييز :

استعمل التمييز المحول عن المبتدأ فى سبعة مواضع ، جاء أحدها منفرداً ، وتعاطف كل اثنين بعد ذلك : (ص ٦ : أحسن حالاً ، ص ٧ : أوسعهم براً وإحساناً ، وأكثرهم عطفاً وحناناً ، ص ١٩ : أكثر باكيةً وباكياً) .

وغير المحوَّل فى أربعة مواضع ، منها اثنان متعاطفان (ص ٩ : فنملؤها ماءً ، ص ١٣ : كفى حزناً ، ص ١٩ : تملأ الدنيا جمالاً وبهاءً) .

ثانيا : قصة « الشهداء » (ص ٢٣ — ٥١) وهى قصة مترجمة ، كلماتها تبلغ نحواً من ٣٨٠٠ كلمة ، وقد اشتملت على ٤٧ مفعولاً مطلقاً ، وثلاثة من المفعول لأجله ، وإحدى وخمسين حالاً ، وتسعة تمييزات .

١ — المفعول المطلق :

أ — ورد المصدر الأصلى للعامل المذكور فى الجملة للتوكيد فى ثلاثة مواضع :

(ص ٢٣ : ترشفاً ، ص ٣١ : تلمساً ، ص ٣٤ : دبيباً) .

ب — ورد المصدر الأصلى للعامل المذكور فى الجملة لبيان النوع فى سبعة عشر موضعاً ، منها ثمانية بالوصف : (ص ٤٢ : تحية حياه بأحسن منها ، هدداً شديداً ، ص ١٤٣ : حزناً شديداً ، ص ٤٤ : نذراً لا يحله إلا الموت ، اضطراباً شديداً ، ص ٤٦ : قضاءً مبرماً ، ص ٥٠ : زفيراً شديداً ، أنيناً

محزناً) وتسعة بالإضافة (ص ٢٥ : حنين النيب ، ص ٣٠ : أنس الغريب ، حزن العشير ، هيمان الروح ، ص ٣٥ : بكاء يعقوب ، ذهاب بصره ، ص ٣٨ : ليقض .. قضاءَه ، ص ٤٣ : عشنا .. عيش السعداء ، سقطوا .. سقوطَ القضاءِ) .

جـ - وناب عن المصدر الأصلي لبيان النوع :

اسم المصدر « قُبْلة » وقد تكرر ثلاث مرات ، اثنتان منها من نمط واحد « أقبلّ ... قبلةَ الوداع » (ص ٣٤ : لاقبلنك قبلة الوداع ، ص ٥٠ : لأقبلها قبلة الوداع ، ص ٥٠ : فقبلها قبلةً فاضت روحه فيها) اسم الهيئة : وقد ورد في موضعين : (ص ٢٣ : هجرةً بعيدةً ، ص ٤٣ : قتلةً لا يزال منظرها حاضراً ...) .

- كلمة « شيئاً » . وقد وردت ثماني مرات بين كل اثنتين عطف بالفاء : (ص ٣٠ يتقبض شيئاً فشيئاً ، ص ٣٥ : يعود إليه شيئاً فشيئاً ، ص ٤٣ : يدنو بها من القبر شيئاً فشيئاً ، ص ٤٤ : يربدُّ شيئاً فشيئاً) .

- كلمة « قليلاً » تنعت المصدر المحذوف ، وقد وردت مرتين متواليتين بدون عطف : (ص ٣٠ : ويتراجع قليلاً قليلاً) .

د - وناب عن المصدر الأصلي لبيان العدد :

- اسم المرة ، وقد ورد في تسعة مواضع :

كلمة « نظْرة » تكررت ثلاث مرات (ص ٣٧ : نظرة دامعة ، ص ٤٤ : نظرةً في السماء ، ص ٤٥ : نظرة شزراء) .

- كلمة « ضَمَّة » وقد تكررت مرتين : (ص ٢٣ : ضمَّه الدهر ضمةً ذهبتْ بماله ، ص ٥٠ : فضمَّها اليه ضمَّةً شديدةً) .

- كلمةَ « دَوْرَةً » وقد تكررت مرتين : (ص ٢٤ : دارت الأيام دَوْرَتها ، ص ٢٩ : داروا به دَوْرةً سقط من بعدها أسيراً) .

- كلمة « صرْخة » (ص ٤١ : صرخةً عاليةً) .

- كلمة « صَعْقة » (ص ٤٥ : صَعْقةً لم يشعر بعدها بشيء) .

-- كلمة « مَرَّة » و« ألف » مضافة إلى « مَرَّة » (ص ٢٦ : إن بكيتُ لفراق أخي مرةً فسأبكي لفراقك ألف مرة) .

هـ - ومن المفعول المطلق المحذوف عامله كلمة « هنيئاً » (ص ٤٨ : فهنيئاً لهما) .

٢ - المفعول لأجله :

ورد في ثلاثة مواضع :

أحدها لبيان السبب : (ص ٢٣ : نترشف الرزق منها ... مصانعةً للدهر فيها) والآخران لبيان الغاية : (ص ٤٩ : إنما خلق الجمال متعةً لكم ... وإنما خلقتم حياةً للجمال ...) .

٣ - الحــال :

وردت في واحد وخمسين موضعاً بصيغة اسم الفاعل من الثلاثي في تسعة عشر موضعاً ، ومن غير الثلاثي في عشر مواضع . (ص ٢٥ : خاملاً ، باشةً باسمةً ، ص ٢٨ : راضياً مغتبطاً ، ص ٣٠ : عالقاً به ، ص ٣١ : باكياً منتحباً ، ص ٣٣ : صارخةً معولةً ، ص ٣٤ : أو معدماً ، ص ٣٧ : صامتاً راجحاً ، ص ٣٨ : شاخصةً ، شاخصاً ، ص ٤١ : معتقداً ، هادىء القلب ساكن النفس ، ص ٤٢ : مكبةً على وجهها ، هادئة ساكنةً ، متهللاً ، ص ٤٥ : حائراً ، ص ٤٦ : حائراً ، ص ٤٩ : مشرقاً متلألئاً ، ساجدين ، ص ٥١ : خالياً ، متردّيةً) .

وبصيغة اسم المفعول من الثلاثي في موضع : (ص ٢٥ : مغموراً) ومن غير الثلاثي في موضعين : (ص ٣٤ : أو مُقعَداً ، ص ٥١ : مُعْفَرةً) .

وبصيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل في موضعين (ص ٤٢ : طيبة النفس . ص ٤٦ : هائمين) وبصيغة « فعيل » في سبعة مواضع ، تكررت كلمة « جميعاً » في ثلاثة منها : (ص ٣٦ : وهدأ الناس جميعاً ، ص ٤٣ : وهبشنا جميعاً .. فاقتادونا جميعاً) والباقي بمعنى « مَفعول » أو نحوه : (ص ٢٩ :

أسيراً ، ص ٣٤ : فقيراً ... أو كفيفاً . ص ٤٦ : سعداء (المفرد : سعيد) .

ومن الأحوال غير المشتقة ، وردت عشر أحوال تكررت كلمة « معاً » في أربعة منها : (ص ٢٤ : يسلبها السعادة ويسلبها العزاء عنها معاً ، ص ٢٦ .. إن فقدت وجهيكما معاً ؟ ص ٣٨ : فامتزجنا معاً

ص ٤٤ : فأنتِ اليوم حبيبتي وابنة خالي معاً) وتكررت كلمة « وحد » ثلاث مرات : (ثلاث مرات) : (ص ٤٨ : اذهبوا وحدكم ص ٤٩ : لانعبد إلا الله وحده ، وفي استطاعتنا أن نعرف الطريق اليه وحدنا) . والثلاث الأخر (ص ٢٧ : طُرًّا ، ص ٤١ : نخرج من بعدها زوجين ، ص ٤٥ : فإذا الفتاة بجانبه جثةً) .

٤ – التمييز :

ورد في تسعة مواضع اثنان منها محولان عن المبتدأ (ص ٢٦ : أعظم مني لوعةً ، ص ٤٨ : أرفع شأناً) والبواقي غير محولة : (ص ٢٤ : فتملأه عزاءً وصبراً ، ص ٢٨ : وملأ قلبه غيظاً وحنقاً ، ص ٣٩ : فحسبي عزاءً ... ص ٤٤ : فاستطير فرحاً وسروراً) .

ثالثاً : قصة « الحجاب »

وهي قصة موضوعة تقع في نحو ٢٢٠٠ كلمة (ص ٥٢ – ٧٦) اشتملت على سبعة وعشرين مفعولاً مطلقاً ، وأربعة عشر مفعولاً لأجله ، وست وثلاثين حالاً ، وستة عشر تمييزاً .

١ – المفعول المطلق :

أ – ورد المصدر الأصلي للعامل المذكور في الجملة عشر مرات ، إحداها للتوكيد (ص ٥٣ : إفراغاً) وتسع لبيان النوع منها ست بالنعت (ص ٥٥ : علاجاً ينتهي ص ٥٨ : مخاطرة لا تعلمون .. ص ٦٢ : عرضاً كما تعرض ، ص ٦٨ : إشارة لم تفهمها ، ص ٧٥ : ينزع نزعاً شديداً ، ويئن أنيناً مؤلماً) .

وثلاثة بالإضافة : (ص ٦٥ : ويستمسك استمساكه ، ص ٦٧ ، فأحييه تحية الغريب ، ص ٧٠ : أصون عِرضها صيانتي لحياتي) .

ب وناب عن المصدر الأصلي لبيان النوع :

١ اسم المصدر (ص ٧٤ : قبله في جبينه قبلةً لا أعلم هل هي ...) .
٢ المصدر الميمي ، وهو كلمة « موقف » في موضعين (ص ٦٥ : موقف الجامد ... يقف موقفه) .
٣ - اسم الهيئة : (ص ٦٧ : مِشية الذاهل) .
٤ - كلمة « قليلاً » (ص ٦٧ : ولا ألقاه في طريقي إلّا قليلاً ..) .
٥ - كلمة « شيئاً » وقد وردت ست مرات عطفت ثلاث على ثلاث بالفاء : (ص ٧١ : ... تنتشر فوق جبينه شيئاً فشيئاً ، ص ٧٣ : يبتعد عنه شيئاً فشيئاً ، ص ٧٤ : يثقل شيئاً فشيئاً) .

جـ وناب عن المصدر الأصلي لبيان العدد :

اسم المرة في ستة مواضع : (ص ٥٥ : نظرة الراحم ، ص ٦٨ : نظرةً حائرةً ، ص ٦٩ : صرخةً رجفتْ لها .. ص ٧١ : زفرةً خلتُ أنها .. ص ٧٣ : دفعةً شديدةً ، ص ٦٦ : ابتسامةَ الهُزْءِ) .

٢ - المفعول لأجله :

استعمل بياناً للسبب في عشرة مواضع ، تكرر منها « حياءً وخجلاً » ثلاث مرات : (ص ٥٣: وفاءً ... ورجاءً ، ص ٥٤ : حياءً منهن وخجلاً ، ص ٥٧ : حياءً وخجلاً ، ص ٥٩ : تبرماً بكم ، ص ٦٣ : خوفاً عليها ، ص ٦٦ : حياءً وخجلاً) . واستعمل بياناً للغاية في أربعة مواضع : (ص ٥٩ : فراراً من فضولكم ، ص ٦٦ : إبقاءً عليك ، ص ٦٩ : إكراماً لك وإبقاءً على شرفك) .

٣ - الحال

المشتق منها خمس وثلاثون : منها خمسة عشر من اسم الفاعل من الثلاثى ، وسبعة من غير الثلاثى : (ص ٥٣ : محتملاً ، واجماً مكتئباً، ص ٥٥ : واقعة ، ص ٥٧ : خادماً ذليلاً ، ص ٦٠ : هادئةً مطمئنةً فى بيتها راضيةً . ص ٦١ : مصعدةً مصوبةً ، ص ٦٢ : حائبةً منكسرةً ، ص ٦٥ : آمنات مطمئنات ، ص ٦٦ : آمنين ، ص ٦٧ ، خارجاً ، ص ٦٨ : صامتاً ، ص ٦٩ : ساهراً .. شاخصاً ، ص ٧١ : جالسين ، ص ٧٣ : باكياً ، ص ٧٥ : باكيةً) .

ومن اسم المفعول من الثلاثى موضع واحد (٧٤ : ثم استردَّها مملوءةً) ومن غير الثلاثى موضعان (ص ٥٨ : موصداً ، ص ٦٤ : مطلقاً) .

ومن الصفات المشبهة أربع : (ص ٥٧ : صفْراً ، ص ٦٤ : حرًّا ، ص ٧٤ : حياً أو ميتاً) وصيغة « فعيل » وردت ست مرات تكررت منها كلمة « جميعاً » أربع مرات (ص ٥٥ : من نفسك ونفوس الناس جميعاً ، ص ٦٢ : نساء الأمة جميعاً ، ص ٦٢ : فى نفوس الأمة جميعاً ، ص ٧٠ : يبلغهم عنى جميعاً ، ص ٦٦ : سعداء (ج . سعيد)، ص ٧٦ : شهيداً) وغير المشتقة وردت فى موضعين : (ص ٥٤ : وقف سدًّا ، ص ٧٣ : أتركه أثراً) .

٤ — التمييز

من التمييز المحول عن المبتدأ موضعان (ص ٦٠ : ليسوا بأوفر منك عقلاً ولا أفضل رأياً) والمحول عن الفاعل أربعة كل اثنين متعاطفان : (ص ٥٩ : يسيل جوُّها تبرُّجاً وسفوراً ، ويتدفق خلاعةً واستهتاراً) .

ومن غير المحول عشرة مواضع كل اثنين منها متعاطفان ، وقد اشتركت جميعاً فى أنها مسبوقة بعامل يرجع إلى الأصل الثلاثى م ل ء (ص ٥٢ : وذهب برأس مملوءٍ حكمةً ورأياً ، ص ٥٥ : مالئاً نفوسهم همًّا وحزناً ، ص ٦٩ : وملأتْ مرافقه وأبوابه عيوناً وآذاناً ، ص ٧١ : فملأ نفسى غبطةً وسروراً ، ص ٧٤ : ثم استردَّها مملوءةً يأساً وحزناً)

عنوان القصة وعدد كلماتها بالتقريب	المفعول المطلق															الجملة	النسبة في كل مائة كلمة تقريبا
	المصدر الأصلي			ما ناب عن مصدر لبيان النوع							ما ناب عن المصدر لبيان العدد		ما حذف عامله				
	التوكيد	لبيان النوع بالنعت	بالإضافة	اسم المصدر	المصدر [illegible]	اسم الهيئة	اسم [illegible]	كلمة شيئا	كلمة قليلا	كلمة [illegible]	اسم المرة	كلمة مرة	شكرا	رويدا	هنيئا		
اليتيم ـ ٢٨٠ كلمة	٧	٢	٩	٣	١	٢	١	٢	٣	١	٥	٤	١	٢	—	٤٣	١٥,٣
الشهداء ـ [illegible] كلمة	٣	٨	٩	٣	—	٢	—	٨	٢	—	٩	٢	—	—	١	٤٧	١٦,٣
[illegible] ـ [illegible] كلمة	١	٦	٣	١	٢	١	—	٦	١	—	٦	—	—	—	—	٢٧	١٦,٢
[illegible] ـ [illegible] كلمة	١١	١٦	٢١	٧	٣	٥	١	١٦	٦	١	٢٠	٦	١	٢	١	١١٧	١٣,٣

الجدول (٢١) المفعول المطلق في بعض كتابات المنفلوطي

المفعول لأجله			
لبيان السبب	لبيان الغاية	الجملة	النسبة في كل ألف كلمة تقريباً
–	–	–	–
١	٢	٣	٠,٨
١٠	٤	١٤	٦,٣
١١	٦	١٧	٢

الجدول (٢٢) المفعول لأجله
في بعض كتابات المنفلوطي

عنوان القصة وعدد كلماتها بالتقريب	الحال										
	المشتقة						غير المشتقة			الجملة	النسبة في كل ألف كلمة تقريباً
	اسم فاعل من الثلاثي	اسم فاعل من غير الثلاثي	اسم مفعول من الثلاثي	اسم مفعول من غير الثلاثي	صفة مشبهة	صيغة فعيل	وحده	معاً	غير ذلك		
اليتيم ٢٨٠٠	١٦	١٩	–	–	٤	٩	١	٢	–	٤٨	١٧,١
الشهداء ٣٨٠٠	١٩	١٠	١	٢	٢	٧	٣	٤	٣	٥١	١٣,٤
الحجاب ٢٢٠٠	١٥	٧	١	٢	٤	٦	–	–	٢	٣٧	١٦,٨
الجملة ٨٨٠٠	٥٠	٣٣	٢	٤	١٠	٢٢	٤	٦	٥	١٣٦	١٥,٤

الجدول (٢٣) الحال في بعض كتابات المنفلوطي

المحول: عن المبتدأ	المحول: عن الفاعل	غير المحول	الجملة	النسبة في كل ألف كلمة تقريباً
٧	—	٤	١١	٤
٢	—	٧	٩	٢,٣
٢	٤	١٠	١٦	٧,٣
١١	٤	٢١	٣٦	٤,١

(The whole table is headed: التمييز)

الجدول (٢٤) التمييز في بعض كتابات المنفلوطي

حول المكملات المنصوبة فى السور السبع وفى القرآن الكريم

١ — المفعول المطلق

بالإضافة إلى ما تعرضـ.ـ.ـ له من المفعول المطلق فى السور السبع يمكن أن أشير إلى بعض ملاحظات تتضح من تتبع الاستعمال القرانى لبعض السياقات التى ورد فيها .

أ — مادة « الضلال »

ورد المصدر مفعولاً مطلقاً قد ذكر عامله وتبعه نعت بخمس مرات ، منها النعت بكلمة « بعيداً » فى أربعة مواضع كلها فى سورة النساء (الآيات ٦٠ ، ١١٦ ، ١٣٦ ، ١٦٧) ، والنعت بكلمة « مبيناً » فى موضع واحد (٣٦/الأحزاب) .

والسياق الذى ورد فيه المفعول المطلق فى المواضع الخمسة يتعلق بالشرك والكفر بالله ومعصيته ومعصية الرسول وعمل الشيطان ، فالنعت للمفعول المطلق بيان لما فى هذا الضلال من بعد عن الهدى وما فيه من وضوح لا لبس فيه .

والنعوت الخمسة للمفعول المطلق هى من النعوت الشائعة لكلمة « الضلال » فى القرآن الكريم ، فإن المصدر الواقع فى مواقع نحوية أخرى فى القرآن إما بدون نعت (فى ستة مواضع) وإما بعده نعت فى ستة وعشرين موضعاً (« مبين » فى ١٨ موضعاً ، « بعيد » فى ٦ مواضع ، « كبير » فى موضع واحد ، « القديم » فى موضع واحد) .

والغرض الذى يفهم من استعمال المفعول المطلق « ضلالاً » منعوتاً هو الغرض الرئيسى الذى أشار إليه النحويون وهو بيان النوع .

ب — مادة الوعد :

ورد المصدر مفعولاً مطلقاً وعامله مذكور وتبعه نعت فى موضعين فى

القرآن ، والنعت واحد فيهما وهو كلمة « حسناً » (٨٦/طه ، ٦١/القصص) ، ويتشابه السياقان فى أنهما فى جملة استفهامية استخدمت فيها الهمزة ، والسياق فى كل منهما : تذكير بما وعد الله به من يتبع سبيله المستقيم ، وإشارة إلى نتيجة عمل من لا يفعل ذلك ، ويفهم من ذكر الوعد الحسن ما يتضمنه ذلك من الدعوة إلى التزام أوامر الله ، والنصح باتباع منهاجه للظفر بالموعود .

وورد المصدر مفعولاً مطلقاً وعامله محذوف تسع مرات فى القرآن :

- وعد الله حقاً : ٣ مرات (١٢٢/النساء ، ٤/يونس ، ٩/لقمان) .
- وعداً عليه حقاً : ٢ مرتين (١١١/التوبة ، ٣٨/النحل) .
- وعدَ الله : ٢ مرتين (٦/الروم ، ٢٠/الزمر) .
- وعدَ الصدق : مرة واحدة (١٦/الأحقاف) .
- وعداً علينا : مرة واحدة (١٠٤/الأنبياء) .

والآيات التى يذكر فيها الوعد مفعولاً مطلقاً قد حذف عامله تشير إلى وعد الله المؤمنين والمجاهدين فى سبيله بأن يدخلهم الجنة (خمس مرات) ، وإلى قدرة الله على بعث الموتى فى اليوم الآخر (٣ مرات) وعلى تأييد المؤمنين بالنصر (مرة واحدة) ، وكلها أمور مستقبلة مغيبة عن البشر ، ولذلك احتاجت إلى ما فى إيجاز الحذف من التثبيت والتقوية .

جـ — مادة القول :

ورد المصدر مفعولاً مطلقاً منكراً منعوتاً إحدى عشرة مرة ، كان النعت فى أربع منها بكلمة « معروفاً » (فى الآيات ٢٣٥/البقرة ، ٥ ، ٨/ النساء ، ٣٢/الأحزاب) وفى اثنتين بكلمة « سديداً » (فى الآيتين ٩/النساء ، ٧٠/الأحزاب) ، وفى إحداهن بكلمة « بليغاً » (٦٣/النساء) ، وفى أخرى بكلمة « كريماً » (٢٣/الإسراء) ، وفى أخرى بكلمة « ميسوراً » (٢٨/الإسراء) وفى أخرى بكلمة « عظيماً » (٤٠/الإسراء) وفى أخرى بكلمة « ليناً » (٤٤/طه) .

والمفعول المطلق بهذه الصورة يأتى بعد فعل أمر فى معظم السياقات : « قُل » (٣ مرات) ، « قُولا » (مرة واحدة) ، « قولوا » (٣ مرات) ، « قُلنَ » (مرة واحدة) أو مضارع مسبوق بلام الأمر « وليقولوا » (مرة واحدة) .

والقليلُ من السياقات ورد فيه بعد مضارع غير دال على الأمر (مرتين : أن تقولوا ، لتقولون) وورد القول مفعولاً مطلقاً لعامل محذوف فى موضعين آخرين من القرآن الكريم أضيف فى أحدهما : « قول الحق » (٣٤/مريم) ونعت بشبه جملة فى الآخر : « قولاً من رب رحيم » (٥٨/يس) .

والملاحظ أن استعمال النعوت : « معروفاً ، سديداً ، بليغاً ، كريماً ، ميسوراً ، ليناً » فى عشرة مواضع من أحد عشر موضعاً جاء يحمل معانى النصح والإرشاد ، والتوجيه إلى الطريق القويم فى القول .

وأما حيث استُخدم النعت « عظيماً » (٤٠/الإسراء) فقد دل التعبير على استعظام قول الكفار إن الله — سبحانه وتعالى — أصفاهم بالبنين .

وحيث استخدم المفعول المطلق وقد حذف عامله فالملاحظ أن التركيب يشير إلى إضفاء معنى اليقين والإثبات والتقوية ، وهذا ما يقدمه إيجاز الحذف بوجه عام .

وبوجه عام يمكن القول إن استعمال المفعول المطلق منعوتاً أو مضافاً يوافق ما أشار إليه النحويون من بيانه للنوع ، وقد يكتسب شيئاً من معنى التوكيد من سياق القضية المعروضة أو من لفظ المضاف إليه كما نجد ذلك فى « قول الحق » ، « وعدَ الله » ، « وعدَ الصدق » .

ثم يمكن أن نجمل الأغراض العامة الأخرى للاستعمالات القرآنية للمفعول المطلق فيما قدمه النحويون من التوكيد وبيان النوع وبيان العدد ، وإن يكن مفهوم التوكيد يوحى بالتعميم والشمول فى مثل قوله تعالى : « وما بدّلوا تبديلاً » (٢٣/الأحزاب) وقوله « فافتح بينى وبينهم فتحاً » (١١٨/الشعراء) ، وقوله : « وأمطرنا عليهم مطراً » (١٧٣/الشعراء ،

٥٨/النمل ، ٨٤/الأعراف) وقوله : « ويسلموا تسليماً » (٦٥/النساء) ، وربما كان لفظ « التوكيد » الذى عبر به النحويون يتضمن ذلك التعميم والشمول .

وفيما يخص بيان النوع نجد أن من أشكال المفعول المطلق استعمال كلمة « حقّ » منصوبة مضافة إلى صورة من الصور المصدرية المرتبطة بالعامل . وقد ورد هذا التركيب فى القرآن الكريم سبع مرات : « وما قدروا الله حقّ قدره » (٩١/الأنعام ، ٧٤/الحج ، ٦٧/الزمر) « يتلونه حق تلاوته » (١٢١/البقرة) ، « اتقوا الله حق تقاته » (١٠٢/آل عمران) ، « وجاهدوا فى الله حق جهاده » (٧٨/الحج) ، « فمارَعَوْها حقّ رعايتها » (٢٧/الحديد) .

وقد يوحى هذا الاستعمال بشيء من التوكيد يمكن إرجاعه إلى معنى لفظ « حق » ، وما يتضمنه من التحقيق والتثبيت .

ومن المفعول المطلق المبين للنوع استعمال نعت للمفعول المطلق المحذوف من مثل : « كثيراً ، قليلاً ، صالحاً الصالحات » وقد ورد ذلك فى ١١٠ من المواضع . والنعتان الأخيران من خصائص أسلوب القرآن الكريم ، وقدوردا إحدى وثمانين مرة ، والفعل المستعمل معهماهو « عَمِلَ » وتصرفاته ، وإن تكن صيغة الماضى أكثر وروداً ، وظهور هذا التركيب فى غير القرآن هو فى ظنى أقرب إلى الاقتباس أو المحاكاة .

ومما ناب عن المصدر فى موقع المفعول المطلق كلمة « شيئاً » وقد تعدّد ورودها فى القرآن مع أفعال معينة ومشتقاتها بحيث يكاد يقترن استعمالها بذكر « شيئاً » منها : الفعل « يُغْني » وتصرفاته ، وقد ورد منه ١٥ استعمالاً ، والفعل « يضرّ » واسم الفاعل « ضارّ » فى تسعة مواضع ، « تجزى » و« جازٍ » فى ثلاثة مواضع ، وكل هذه التصرفات مسبوقة بحرف من أحرف النفى .

٢ المفعول لأجله

ورد المفعول لأجله في السور السبع في مواضع قليلة ، والغالب فيها أن يكون مبينا للغاية ، ويقل كونه مبيناً للعلّة

٣ - الحـال

لوحظ في المواضع التي ورد فيها استعمال الحال غلبة الحال المشتقة ممثلة في اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة ، فقد بلغ عددها ٥٩ من بين جملة الأحوال التي بلغت ٧٦ فنسبة المشتقات ٧٧,٦٪ وهذا يؤيد ما يذهب إليه النحويون من أن كون الحال مشتقة غالب لا لازم .

وهذه ملاحظات على السياق الذي يرد فيه بعض تلك الأحوال .

مُدْبِرين :

ورد هذا اللفظ في موقع الحال ست مرات هي عدد مرات وروده في القرآن بجانب ورود مفرده « مدبراً » في موضعين ، وكل هذه الأحوال واقعة في سياق العامل « ولّى » وتصرفاته ، ولّيتم ، وَلّوْا ، تُوَلُّوْا ، تُوَلُّوا ، في الآيات : مدبرين : ٢٥/التوبة ، ٥٧/الأنبياء ، ٨٠/النمل ، ٥٢/الروم ، ٩٠/الصافات ، ٣٣/غافر مدبراً : ١٠/النمل ، ٣١/القصص

ويتضح هنا غرض التوكيد من ذكر الحال بعد عامل من معناه

مُفْسِدين :

ورد هذا اللفظ في موقع الحال خمس مرات هي عدد مرات وروده في القرآن ، وكلها وقع في سياق التعبير « لا تعثوا في الأرض » في الآيات ، ٦٠/البقرة ، ٧٤/الأعراف ، ٨٥/هود ، ١٨٣/الشعراء ، ٣٦/العنكبوت .

ويتضح هنا أيضاً غرض التوكيد من ذكر الحال بعد عامل من معناه .

مخلصين :

ورد هذا اللفظ فى موقع الحال سبع مرات من ثمان مرات وردت فى القرآن ، بالإضافة إلى ثلاثة مواضع ورد فيها مفرده « مخلصاً » ، وفى ثلاثة من المواضع السبعة التى وردت فيها الحال « مخلصين » كان السياق : دَعَوُا الله مخلصين له الدين فى الآيات:(٢٢ / يونس ،٦٥ / العنكبوت ، ٣٢ / لقمان)وفى ثلاثة منها كان العامل هو فعل الأمر « ادعوا » فى الآيات :(٢٩ / الاعراف ١٤ ، ٦٥ / غافر) ،والسابع عامله « ليعبدوا » ٥/البينة ، وأما « مخلصاً » فعامله فى موضعين « أعبد » المضارع للمتكلم(١١ ، ١٤/الزمر)فى الموضع الثالث « اعبد » أمر المفرد المذكر (٢/الزمر) ويمكن إجمال هذا فى أن الحال « مخلصاً مخلصين » ، فى القرآن وردت فى سياق تصرفات عاملين هما : دَعَا ، عبد ، وواضح ما يوجه إليه القرآن من إخلاص الإيمان بالله فى حال العبادة والدعاء .

حلالاً طيباً :

ورد هذا اللفظان فى موقع الحال أربع مرات من بين خمس مرات هى عدد مرات ورودهما فى القرآن ، وفى المرات الأربع وقعا متلازمين فى سياق فعل الأمر « كلوا » متبوعاً بالجار والمجرور ، « ممَّا » فى الآيات :(١٦٨ / البقرة ٨٨ / المائدة ، ٦٩ / الأنفال ، ١١٤ / النحل) .

وفى استعمالهما معاً إباحة الحلال الطيب مما رزق الله عباده ، أو مما غنموا ، أو مما فى الأرض وحث على الاستفادة من كل ذلك مقيداً بكونه على هاتين الحالتين فيكون من الطيبات التى أحلها فى مقابل ما نهى عنه من المحرمات والخبائث من الأطعمة والمكاسب المادية كالربا .

بينات :

ورد هذا اللفظ فى موقع الحال ثمانى مرات من بين ست عشرة مرة ورد فيها منكراً فى القرآن ، ومن بين هذه المرات الثمانى ست مرات ورد فيها فى سياق :

« وإذا تتلى عليهم آياتنا » مفتتحة به الآيات :(١٥ / يونس ، ٧٣/مريم ، ٧٢/الحج ، ٤٣/سبأ ، ٢٥/الجاثية ، ٧/الأحقاف) .

والموضعان الآخران ورد في أحدهما حالاً صاحبها « بآياتنا » (٣٦/القصص) وفي الآخر ورد معطوف على حال هي « هدى » (١٨٥/البقرة) والمرات الثمان التي وقع فيها في غير موقع الحال منها سبع تبع فيها كلمة « آيات » نعتاً لها منصوباً أو مرفوعاً أو مجروراً ، (في الآيات : ٩٩ / البقرة ، ١ / النور ، ٩ / الحديد ، ١٦ / الحج ، ٩٧ / آل عمران ، ٤٩ / العنكبوت ، ١٠١ / الإسراء) والموضع الثامن ورد فيه مفعولاً به (في الآية ١٧ / الجاثية) .

بغتـة :

وردت هذه الصورة المصدرية (اسم المرّة) أو هو مصدر كالرحمة في موقع الحال ثلاث عشرة مرة هي كل ما ورد منها في القرآن ، وقد سبقها « جاءتهم الساعة » (٣١/الأنعام) ، و« أخذناهم » (٤٤/الأنعام ، ٩٥/الأعراف) ، والفعل « أتى ، يأتي ، تأتي » وفاعله ظاهر أو مضمر يشير إلى : العذاب ، الساعة في عشرة مواضع (في الآيات : ٤٧ /الأنعام ، ١٨٧ / الأعراف ، ١٠٧ / يوسف ، ٤٠ / الأنبياء ، ٥٥ / الحج ، ٢٠٢ / الشعراء ، ٥٣ / العنكبوت ، ٥٥ / الزمر ، ٦٦ / الزخرف ، ١٨ / محمد .)

وهذا اللفظ الجامد يفهم منه معنى اسم الفاعل : باغتاً مذكراً ، أو باغتةً مؤنثاً ، أو باغتين في صيغة الجمع المذكر السالم ، أو اسم المفعول مبغوتين في صيغة الجمع المذكر السالم . لبيان هيئة الفاعل أو المفعول به حين وقوع الفعل .

قرآنـاً :

ورد هذا اللفظ في موقع الحال أربع مرات من عشر مرات ورد فيها بصيغة التنكير في القرآن ، والحال في المواضع الأربعة موطئة متبوعة بلفظ « عربياً »

فى الآيات (٢/يوسف ، ١١٣/طه ، ٢٨/الزمر ، ٣/فصلت) وكلها آيات مكية . وعندى أن النحويين على حق إذ يرون أن النعت الذى يلى الحال الموطئة هو المقصود لأن « عربية » القرآن هى مناط ابلاغ الرسالة وفهمها ، ولذلك خُتِمت الآيات بما يشير إلى ذلك « لعلكم تعقلون » (٢/يوسف) « لعلّهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً » (١١٣/طه) « لعلهم يتقون » (٢٨/الزمر) « لقوم يعلمون » (٣/فصلت) .

بل إن النعت « عربياً » جاء بعد « قرآنا » الواقع مفعولاً به فى موضعين آخرين فى سورتين مكيتين أيضاً . وتبعه ما يوضح القصد إلى نعته بالعربية « لتنذر أم القرىٰ ومن حولها » (٧/الشورى) « لعلكم تعقلون » (٣/الزخرف)

٤ - التمييز

تمييز النسبة فى السور السبع قليل حقاً ، ولكن الموجود منه فيها يمثل ما سجله النحويون من أنماط ، فمنه المحول عن الفاعل أو المبتدأ أو المفعول به ، ومنه غير المحوَّل .

وفكرة النحويين العرب عن التمييز المحوَّل يمكن أن نجد ما يماثلها لدى أصحاب النحو التحويلى التوليدى ، ففى وجهتى النظر يفترض وجود صورة تركيبية « مقدرة Deep » تتولد عنها صورة تركيبية أخرى محولة « ظاهرة Surface » هى التى نجد فيها التمييز المنصوب بعد أن تمت عدة تحولات بتعديل الإسناد ، أو التعدّى ، وإضافة عناصر ، وحذف أخرى ، حتى اتخذ التركيب الجديد صورته النهائية .

التمييز المحول عن المبتدأ

يرد التمييز المحول عن المبتدأ [illegible] التفضيل كما يشير إلى ذلك أبو حيان فى البحر المحيط ٢٦٢/٩ - ٢٦٣ .

وقد أحصيت فى القرآن واحداً وعشرين من أسماء التفضيل ورد فى بعض سياقاتها تمييز منصوب هى : (أحسن - الأخسرين - خير - أزكى - أسرع أشدّ - شرّ - أصدق - أضعف - أضلّ - أعزّ - أعظم - أفصح - أقرب - أقوم - أكبر - أكثر - أمثل - أهدى - أولى) ويبلغ عدد التمييز المستعمل مع هذه الأسماء تسعين تمييزاً .

حول المكملات المنصوبة فى رسائل عبد الحميد الكاتب

١ المفعول المطلق

استعمال عبد الحميد الكاتب للمفعول المطلق فى النصوص المدروسة قليل على وجه العموم ، وأقل أنواعه وروداً هو المؤكد لعامله ، فلم يرد سوى مرة واحدة من بين اثنين وعشرين مفعولاً مطلقاً . وأكثر أنواعه وروداً فى تلك النصوص هو المبين لنوع عامله فى صورتيه : بالإضافة والنعت ، وإن يكن المضاف أكثر من المنعوت ، وهو يميل فى استعماله إلى بعض السجع والتناسب بين المعطوفات :

« يزأرون زئير الأسود ، ويثبون وثوب الفهود » .

« أخذت من قوله أخذ العامل به ... أو عملت برأيه عمل الصادر عنه ، أوردته عليه ردّ المكذب له » .

ويتضح هذا التناسب بين المتعاطفين فى استعماله للنوع بالنعت :

« دفعته عنك دفعاً جميلاً ، ومنعته جوابك منعاً وديعاً »

وربما كان السجع وتناسب المعطوف من أهم مميزات أسلوب عبد الحميد ، وقد اتضحا فى استعماله للمفعول المطلق .

٢ — الحـــال

يقول الدكتور طه حسين فى كتابه « من حديث الشعر والنثر ط ٩ ص ٤٢ » :

« ولعبد الحميد خاصة لغوية أو فنية هى التى جعلتني أرجح أنه كان شديد الاتصال باليونانية فهو إذا كتب أسرف فى استعمال الحال ، والحال معروفة فى العربية وهو لا يقتصد فى استعمال الحال وإنما هو يعتمد عليها فى تحديد فكرته وتوضيحها وتقييدها وتجميل الكلام وإظهار الموسيقى » . وأورد قطعة من رسالة عبد الحميد إلى ولى العهد ثم عقب بقوله : « استعمال الحال على هذا النحو من خصائص اللغة اليونانية ، ومن الأسباب التى يعتمد عليها اليونان فى تحديد معانيهم » ص ٤٤ .

لكن الدراسة التي تناولت فيها عدداً من رسائل عبد الحميد لا تؤيد ما ذهب إليه الدكتور طه حسين بصورة مطلقة ، فإن استعمال الحال عند عبد الحميد غير ثابت على وتيرة واحدة ، فالنسبة تترجح بين ٠,٩ فى الألف و٥٩,٧ فى الألف ، فربما التفت الدكتور طه حسين إلى النص الذى تحققت فيه النسبة العليا ، لكن الإلحاح فى استعمال الأحوال المتتابعة فى مثل ذلك النص يوحى بأنه سمة أسلوبية لكتابة عبد الحميد ، وقد أشارت الموسوعة العربية الميسرة إلى « حسن التقسيم فى رسائله ، وتوازن عباراتها ، والإكثار من الصيغة الواحدة فى المواضع المتقاربة » وأوضّح هنا ما يمكن أن يفهم من « الصيغة الواحدة » فإنها قد تعنى : الصيغة الصرفية ، أو الباب النحوى ، ولعل الحال خير مثال لذلك .

أما إرجاع تلك الظاهرة إلى التأثر باللغة اليونانية فلا أجد نفسى فى هذا المقام قادراً على تحقيقه والتثبت منه فلست أملك أداة ذلك ، إذ يقتضى الأمر معرفة دقيقة باللغة اليونانية وطرق استعمال أساليبها ، ثم التحقق بشكل يقينى أو قريب منه من أن عبد الحميد كان على دراية ومعرفة عميقة بها وإجراء الدراسة التقابلية التى يمكن بعدها إصدار الحكم الذى يفسر ظاهرة استعماله للحال بهذه الصورة .

٣ - التمييز

التمييز فى تلك النصوص قليل بوجه عام ، والنسبة الكبرى منه للمحوّل عن المبتدأ وهو الذى يرد فى سياق اسم تفضيل . ويظهر من استعمال عبد الحميد للتمييز ميله إلى السجع وحسن التناسب بين العبارات والعطوف :

« .... وأكرمها أجناساً ، وأعظمها أجساماً ، وأحسنها ألواناً ، وأحدها أطرافاً ، وأطولها أعضاء » (رسالته فى وصف الصيد) .

٤ - المفعول لأجله

وورود المفعول لأجله قليل ، بل إنه فى رسالتين لم يرد منه شىء ، ولعل السجع وتناسب العبارات اهم ما يلحظ فى استعماله :

« ... والخيل تمرح بنا نشاطاً ، وتجاذبنا أعنتها انبساطاً »

« لا نملك أنفسنا مرحاً ، ولا نستفيق من الجذل بها فرحاً » (وصف الصيد) .

حول المكملات المنصوبة عند ابن المقفع

١ - المفعول المطلق

استعمال ابن المقفع للمفعول المطلق فى الأدبين قليل ، ولا يتميز بنمط معين يمكن أن نخصه به سوى استعمال التوكيد بكلمة « كله » تابعة للمفعول المطلق ، « احرص الحرص كلّه » ، « اِحْذَرْ هذا الباب الحذرَ كلَّه » « وَاسْتَحْيِ الحياء كلّه » (من الأدب الكبير) ، وكذلك نيابة « كل » عن المصدر فى موقع المفعول المطلق ، وهذا قريب من الملاحظة السابقة : « ولا تقاربه كلَّ المقاربة » (من الأدب الصغير ، « لا تلحّ كلَّ الإلحاح » ، « فالبعدَ منهم كلَّ البعد ، والحذرَ منهم كلّ الحذر » (من الأدب الكبير) .

٢ الحال

والحال أقل وروداً فى كتابى ابن المقفع ، ويلفت النظر فى القليل الوارد منها أنه يعطف حالين بينهما مقابلة « ... مصرّحاً أو معرضاً » ، « ممسياً ومصبحاً » « أَمَنْ قُتل فى القتال مقبلاً أكثر أم من قُتِل مدبراً ؟ » « فلا تغفل عن التهيؤ له سرًّا وعلانيةً » .

٣ - المفعول لأجله

هو كذلك قليل الورود فى الأدبين ، والملحوظ فيما ورد أنه يغلب عليه نوع من الترادف أو التقارب فى المعنى ، فهو يستخدم « توقياً ، خوف الـ ... ، خروجاً من .. ، سلامةً من ... ، براءةً من ... » (الأدب الصغير) ، « كراهيةَ ، خشيةَ ... ، مخافةَ أن ... ، تحرُّزاً عن ... » (الأدب الكبير) .

٤ - التمييز

هو أعلى المكملات نسبة ورود ، وهو فى « الأدب الصغير » أكثر وروداً منه فى الأدب الكبير وأعلى نسبة ، وكل ما ورد منه محوّل ، ويغلب المحوّل عن

المبتدأ – أى الوارد فى سياق اسم تفضيل – بالعدد الأوفر ، فهو فى الأدب الصغير ٤٣ تمييزاً من خمسين تمييزاً ، وفى الأدب الصغير ٢٢ من ٢٨ تمييزاً ويلاحظ فى كثير من هذه التمييزات : المقابلة بين أسماء التفضيل مع إعادة التمييز نفسه :

« أخسّهم حظاً ، وأقلُّهم نصيباً ، وأضعفهم علماً ، وأعجزهم عملاً ، وأعياهم لساناً ، وأعظمهم حظاً ، وأوفرهم نصيباً ، وأفضلهم علماً ، وأقواهم عملاً ، وأبسطهم لساناً ... » .

(من الأدب الصغير)

« واعلم أن اللئام أصبر أجساداً ، وأن الكرام هم أصبر نفوساً » (من الأدب الكبير) .

حول المكملات المنصوبة عند ابن العميد

المفعول المطلق

استعمال ابن العميد للمفعول المطلق يفوق استعمال عبد الحميد وابن المقفع له من حيث نسبة الورود ، وهو في استعماله يميل إلى إيجاد التناسب بين العبارات وعطف العبارة على نظيرتها أو ما يقاربها من حيث التركيب . ويشمل هذا المفعول المطلق وعامله :

— « ثم أعرضت عنى إعراضَ غير مراجع ، واطّرحتنى اطّراحَ غير مجامل »
— « ولم نبذْتنى نبذَ النّواة ، وطرحتَنى طرحَ القذاة »
— « وكيف لاتُخطرنى ببالِك خطرة ، وتصيرنى من أشغالك مرّة » (من رسالته إلى بعض اخوانه)
— « اتُّبعت الرذيلة اتباعاً ، وذهبت الفضائل ضياعاً » (من رسالته إلى عضد الدولة)
— « أخاطب الشيخ سيّدى مخاطبة محرج يروم الترويح عن قلبه ... فأُكاتبه مكاتبة مصدور يريد أن ينفث بعض ما به » (من رسالته إلى أبي عبد الله الطبرى الرابعة)
— « فإن كل ذلك يخترم العلوم اختراماً ، وينتهكها انتهاكاً ، ويجتثُّ أصولها اجتثاثاً »
— « تتلفت إليه تلفُّت الوامق ، وتتشوّف نحوه تشوُّف الصب العاشق » (من رسالة إلى ابن بلكا) وهو في ذلك يتبع صورة من صور استعمال عبد الحميد للمفعول المطلق ، ولعل هذا من البواعث على القول الذى ربط بينهما في بدء الكتابة وختامها .

المفعول لأجله

تقرب نسبة استعمال ابن العميد للمفعول لأجله من نسبة استعمال عبد الحميد له وإن يكن توزيعه لدى ابن العميد غير ثابت ، فإن أربعة من نصوص ابن العميد تخلو منه ، ويتركز ما أحصيته منه في نصين اثنين ، وهو قليل

العدد ، ففى أحدهما ورد مفعول لأجله واحد ، وفى الآخر ورد ستة ، وكلها لبيان السبب ، والعطف جمع أربعة معاً ، واثنين معا (فى رسالته إلى ابن بلكا) .

الحـــال

استعمال الحال فى النصوص المدروسة لدى ابن العميد غير ثابت على نسبة واحدة ، ففى إحدى الرسائل لا نجد أثراً للحال ، وفى غيرها تتفاوت النسبة بين ٢,٧ فى الألف ، و٥ فى الألف ، ولا يبدو فى استعماله للأحوال خاصية متميزة ، وليس ورودها مرتبطاً بتعبيرات ذات نمط بعينه .

التمييـــز

التمييز فى تلك النصوص شأنه كشأن الحال بل هو أقل استعمالاً ، فقد خلت ثلاث رسائل — أى نصف النصوص المدروسة - من التمييز ، والثلاث الأخر تتراوح نسبة وروده فيها بين ٣,٤ فى الألف و١٢ فى الألف .

والملاحظ فيها هو أن النص المأخوذ من رسالته إلى أبى عبد الله الطبرى (النص الرابع) قد ورد فيه ثمانية تمييزات كلها محولة عن المبتدأ يسبقها أسماء تفضيل متعاطفة ، وهذا شبيه بما لاحظته لدى عبد الحميد ويفوقهما فى ذلك ما لوحظ لدى ابن المقفع .

حول المكملات المنصوبة لدى القاضى الفاضل

المفعول المطلق

استعمال القاضى الفاضل للمفعول المطلق فى النصوص المدروسة قليل العدد ، فلم يرد شيء منه فى رسالتين ، وورد مرة واحدة فى رسالتين ، وأربعاً فى رسالة ، وثمانى مرات فى رسالة .

ويلحظ فى استعماله ميل إلى الجناس والطباق ، والتلاعب بمصطلحات العلوم والإلماح إلى النص القرآنى :

- «فكسرهم كسرة ما بعدها جبر» ، « فضمها ضمةً ارتقب بعدها الفتح »

- « فيقاتلون تحت ذلك الصليب أصلب قتال » (من رسالة إلى الخليفة الناصر بفتح القدس)

- « وتلقاه تلقى أبيه الأول الكلمات » (من رسالة إلى ديوان الخلافة ببغداد)

المفعول لأجله

هو أقل المكملات المنصوبة الأربعة استعمالاً فى النصوص المدروسة ، خلت منه أربع رسائل ، وورد مرة فى رسالة ، وخمساً فى أخرى ، وكلها لبيان السبب ويلحظ فيها أيضاً - على قلتها - ميله إلى السجع والطباق والجناس .

- « ولا يقاسي تلك البؤسى إلا رجاءَ هذه النعمى » ، « وطارت فِرَقُه فَرَقاً » (من رسالة إلى الخليفة العباسى بفتح القدس)

- « لبسوا الليل حداداً على النعمة التى خُلعت » (بشرى فتح بلد فى النوبة - الرابعة) .

الحـــال

استعمال القاضى الفاضل للحال فى هذه النصوص أعلى نسبة من استعماله لبقية المكملات المنصوبة الأربعة ، وإن تكن رسالتان قد خلتا منه

وفى استعماله للحال يلحظ ما أشرت إليه من قبل من ميل إلى السجع ، والاقتباس من القرآن ·

– « يشفّ عنه الأمل ناكصاً وهو كسير ، وينقلب دونه البصر خاسئاً وهو حسير »

– « وسمع المشافهة خاشعا متصدعاً » (الرسالة الثانية)

– « واندفع هارباً هائباً ، وخضع كائباً كاذباً » ، « وطلعوا الأوعار أوعالاً ، والعقاب عقباناً » (الرابعة) .

التمييز

التمييز يلى الحال فى نسبة وروده فى النصوص المدروسة ، وإن خلت منه رسالتان ويلحظ كذلك ميل القاضى الفاضل إلى الجناس والسجع والاقتباس من القرآن فى سياقاته .

– « وصَدعتْ حَصَاته ، وكان الأكثر عدداً وحصىً » (رسالة إلى الخليفة العباسى بفتح القدس)

– « كالبنيان المرصوص انتظاماً .. وكالليل الشامل عَجَاجاً عجّاجاً » (الرسالة الرابعة)

– « ولم يزد الله الظالمين إلّا تباراً » (من رسالة على لسان صلاح الدين يعتذر من تأخر الكتب)

حول المكملات المنصوبة عند المنفلوطي

المفعول المطلق

أظهر الإحصاء ونسبة الورود أن استعمال المنفلوطي للمفعول المطلق يفوق بشكل كبير ما في السور السبع وما لدى عبد الحميد وابن المقفع والقاضي الفاضل ، بل إنه يزيد على ما لدى ابن العميد ، وهذه نسب ورود المفعول المطلق في النصوص المدروسة :

في السور السبع ٨,٣ في الألف	لدى عبد الحميد ٣,٨ في الألف
لدى ابن المقفع ٢,٤ في الألف	عند ابن العميد ١١ في الألف
عند القاضي الفاضل ٣,١ في الألف	عند المنفلوطي ١٥,٤ في الألف

ويلاحظ في استعمال المنفلوطي للمفعول المطلق :

١ وجود شكل من تكرار العبارة :

إما بذكر المفعول المطلق وعامله مرة أخرى في سياق مشابه ، وإما بذكر مفعول مطلق وعامل قريبين من حيث المعنى .

- « نفس قريحة . تذوب بين أضلاعه ذوباً » ، « أشعر بقلبي يذوب ذوباً »

- « فشعرت برأسه يلتهب التهاباً » ، « أشعر برأسي يحترق احتراقاً »

- « ليودع ساكنه الوداعَ الأخير » ، « لتودعني الوداع الأخير » .

- « ونظر إلى نظرة عذبة » ، « ونظر إلى نظرة دامعة » (من اليتيم)

- « لأقبلك قبلة الوداع » ، « لأقبلها قبلة الوداع »

- « فنظرت إليه نظرة دامع » ، « ثم نظرت نظرةً إلى السماء » ، « ونظر اليه نظرةً شزراء »

- « فقد ضمَّه الدهر ضمةً ذهبت بماله » ، « فضمها إليه ضمة شديدة »

« دارت الأيام دورتها » ، « فداروا به دورةً سقط من بعدها » (من الشهداء)

« ثم دارت في الأرض الفضاء دورةً سقطتُ على أثرها » (من اليتيم)

— « نظرت إليه نظرة الراحم » ، « فنظر إلى نظرة حائرة » (من الحجاب)
— « زفر زفرة خلتُ أنّ كبده قد ارفضّت » (من اليتيم)
— « زفر زفرةً خِلْتُ أنها خرقت حجاب قلبه » (من الحجاب)
— « ويئنّ أنيناً محزناً » (من الشهداء) ، « ويئنّ أنيناً مؤلماً » (من الحجاب)

استعمال كلمة « شديداً » ، و« شديدة » لنعت المفعول المطلق المبين للنوع مرات متعددة :
— « علاجاً شديداً » ، و(من اليتيم)
— « عَلْواً شديداً » ، « حزناً شديداً » ، « اضطراباً شديداً » ، « زفيراً شديداً » (من الشهداء)
— « نزعاً شديداً » ، « دَفْعَةً شديدةً » (من الحجاب)

٢ — استعمال المفعول المطلق في سياق من التعبير القديم ، أو سياق يشير إلى أمور وردت في القرآن الكريم أو الحديث الشريف ، وهذا ناتج من تأثير ثقافته الدينية واللغوية والأدبية .

— « لقد عقدَ الود بين قلبي وقلبها عقداً لا يحله إلا ريب المنون »
— « فيتهافت لها جسمه تهافت الخباء المقوّض »
— « فتشرق لها نفسانا إشراق الراح في كأسها »
— « وهكذا فارقتُ المنزل .. فراق آدم جنته »
— « يئنّ أنينَ الوالهة الثكلى » ، « فحزنت عليها حزن الثاكل على وحيدها » (من اليتيم)
— « فلم تزل تبكي ولدها بكاءَ يعقوب ولده ، حتى ذهب بصرها ذهابَ بصره » (من الشهداء)
— « وأن أعالج هذا الرأس علاجاً ينتهي بإحدى الحسنيين » (من الحجاب)
— « حنّت حنينَ النيب إلى فصالها » (من الشهداء)

المفعول لأجله

تفاوت نسبة ورود المفعول لأجله تفاوتاً كبيراً ، فهو غير وارد فيما يقرب من ثلث النصوص المدروسة (قصة اليتيم) ، ونسبته أقل من واحد فى الألف (٠,٨ فى الألف) فيما يزيد قليلاً على خمسيها (٤١٪) (قصة الشهداء) ، ثم تصل نسبته إلى أكثر من ٦ فى الألف (٦,٣ فى الألف) فى ربع النصوص المدروسة (قصة الحجاب) ، وتصل النسبة الإجمالية إلى اثنين فى الألف .

ويلاحظ فى القدر الذى رصدته من المفعول لأجله تكرار تركيب عطف بعينه ثلاث مرات وهو « حياءً وخجلاً » فى قصة الحجاب .

الحـــال

أما الحال فذات نسبة ورود مرتفعة (١٥,٤ فى الألف) وهى تالية لنسبة ورود الحال لدى عبد الحميد الكاتب . ولا أستطيع أن أفسر ذلك بمثل ما فسر الدكتور طه حسين ارتفاع نسبة ورود الحال لدى عبد الحميد ، فلست أعرف أن المنفلوطى قد تأثر بالأدب اليونانى أو اللغة اليونانية .

ونسبة ورود الأحوال فى النصوص المدروسة لدى المنفلوطى متقاربة . والأحوال المشتقة تقرب نسبتها من ٨٩٪ من مجموع الأحوال الواردة . وتمثل صيغة اسم الفاعل من الثلاثى وغيره أكثر من ثلثى الأحوال المشتقة . ويلاحظ فى استعمال الأحوال المشتقة بوجه عام تتابع كثير منها بعطف أو بغير عطف .

« إمّا باكياً أو مطرقاً أو ضارباً برأسه .. أو منطوياً ... أو هائماً ... » – « فجاء متأفّفاً متذمّراً » ، « تركنى فقيراً معدماً » ، « ذاهبين أو عائدين . . أو لاعبين .. أو مرتاصين .. أو مجتمعين ... أو متحدّثين .. » – « فتقدمتْ نحوى حجلةً متعثرةً » ، « خرجتُ منه شريداً طريداً حائراً ملتاعاً » (اليتيم)

– « فلبث صامتاً واجماً » ، « يقضى أيامه .. هادئ القلب ساكن النفس » (الشهداء)

-- « فرأيته واجماً مكتئباً » ، « فرجعت أدراجها خائبة منكسرة » (الحجاب)

ويبدو أن لنوع معالجة الموضوع أثراً فى نسبة ورود الحال ، أعنى أن المعالجة العاطفية التى يكون فيها الكاتب منفعلاً ومتأثراً بالفكرة المعروضة ومشاركاً فى أحداثها أو واصفاً لها تجعل ورود الحال بنسبة مرتفعة أمراً متوقعاً ، وإن يكن المنفلوطى بصفة عامة يميل إلى أن تكون كتاباته على صورة من تلك الصور . ويتضح ما أشرت إليه من ترتيب نسبة ورود الحال فى القصص الثلاث : فى « اليتيم » نسبة ورود الحال ١٧,١ فى الألف ، وفى « الحجاب » ١٦,٨ فى الألف . والنسبتان متقاربتان ، ثم فى « الشهداء » ١٣,٤ فى الألف ، فالكاتب مشارك بشخصه وتعليقاته وانفعالاته فى الأوليين بشكل أكبر مما نجده فى الثالثة .

ولعل هذه المشاركة دفعت إلى الإمعان فى وصف « أحوال » الأشخاص حين وقوع الأحداث فارتفعت نسبة ورود الأحوال .

التمييـــز

استعمال المنفلوطى للتمييز يقل عن استعمال الكتاب الأربعة الآخرين له فى النصوص المدروسة من كتاباتهم . وكتابات الخمسة تفوق فى نسبة ورود التمييز ما فى السور القرآنية السبع فالنسب كما يلى :

السور السبع : ٢,٢ فى الألف .	عبد الحميد ٥,٤ فى الألف
ابن المقفع : ٥,٨ فى الألف .	ابن العميد ٤,٦ فى الألف
القاضى الفاضل : ٤,٨ فى الألف .	المنفلوطى ٤,١ فى الألف

١ — ونلحظ فى استعمالات المنفلوطى للتمييز أن ورود التمييز غير المحول أكثر من ورود التمييز المحول ، فنسبة غير المحول ٦٠٪ من مجموع مرات ورود التمييز لديه .

٢ - ونلحظ كذلك أن بعض التعبيرات تشير إلى تأثر المنفلوطى بالتراث العربى القديم :

- « وما رُئِيَ مثل يومها يومٌ كان أكثر باكيةً وباكياً »
- « كفى حزناً » (من اليتيم)

٣ - وردت التمييزات المتعاطفة بنسبة أكبر من ورود التمييز منفرداً بغير عطف : بغير عطف ٨ مرات - فى حين وردت ١٤ مرة تعاطف فى كل منها تمييزان أى تشمل ٢٨ تمييزاً .

٤ التمييزات المتعاطفة يغلب فيها تعاطف المترادفات :

- « برًّا وإحساناً » ، « عطفاً وحناناً » « جمالاً وبهاءً » (اليتيم)
- « عزاءً وصبراً » ، « غيظاً وحنقاً » ، « فرحاً وسروراً » (الشهداء)
- « تبرُّجاً وسفوراً » ، « خلاعةً واستهتاراً » ، « حكمةً ورأياً »
- « هماً وحزناً » ، « غبطةً وسروراً » ، « يأساً وحزناً » (الحجاب) .

المصادر والمراجع

(أ) باللغة العربية

١	القرآن الكريم				
٢	الأدب الصغير	ابن المقفع	دار صادر	بيروت	
٣	الأدب الكبير	ابن المقفع	دار صادر	بيروت	
٤	أمراء البيان	محمد كرد علي	ط ٣ دار الأمانة	بيروت	١٩٦٩
٥	التبيان في إعراب القرآن	العكبري	تحقيق البجاوي - الحلبي	القاهرة	١٩٧٦
٦	دلائل الإعجاز	عبدالقاهر الجرجاني	ط ٢ محمد رشيد رضا	القاهرة	
٧	زهر الآداب حـ ١ ، ٢	الحصري القيرواني	تحقيق البجاوي - الحلبي	القاهرة	١٩٦٩
٨	شرح ألفية ابن مالك	الأشموني	الحلبي	القاهرة	
٩	شرح الكافية	الرضي	الشركة الصحافية العثمانية	استانبول	١٣١٠هـ
١٠	صبح الأعشى حـ ٦	القلقشندي	دار الكتب المصرية	القاهرة	١٩٢٣
١١	العبرات	المنفلوطي	المكتبة التجارية	القاهرة	١٩٣٦
١٢	الكتاب	سيبويه	الأميرية - بولاق	القاهرة	١٣١٦هـ
١٣	المغني في أبواب التوحيد حـ ١٦	القاضي عبد الجبار	ط وزارة ، الثقافة	القاهرة	١٩٦٠
١٤	يتيمة الدهر حـ ٣	الثعالبي	تحقيق محيي الدين - التجارية	القاهرة	١٩٥٤
١٥	الأسلوب : دراسة لغوية إحصائية	د. سعد مصلوح	دار البحوث العلمية	الكويت	١٩٨٠
١٦	الأسلوبية والأسلوب	عبد السلام المسدي	الدار العربية للكتاب	تونس	١٩٧٧
١٧	الأعلام	خير الدين الزركلي		بيروت	
١٨	البلاغة تطور وتاريخ	د. شوقي ضيف	ط ٤ دار المعارف	القاهرة	
١٩	البلاغة والأسلوب	د. محمد عبد المطلب	الهيئة المصرية للكتاب	القاهرة	١٩٨٤
٢٠	الديوان	المازني والعقاد	ط ٢ دار الشعب	القاهرة	
٢١	علم الأسلوب : مبادئه وإجراءاته	د. صلاح فضل	دار الآفاق	بيروت	١٩٨٥
٢٢	اللغة العربية : معناها ومبناها	د. تمام حسان	الهيئة المصرية للكتاب	القاهرة	١٩٧٣
٢٣	مدخل إلى علم الأسلوب	د. شكري محمد عياد		الرياض	١٩٨٢
٢٤	معجم المؤلفين	عمر رضا كحالة		بيروت	
٢٥	من حديث الشعر والنثر	د. طه حسين	ط ٩ دار المعارف	القاهرة	
٢٦	الموسوعة العربية الميسرة		ط ٢ دار القلم	القاهرة	١٩٧٢

(ب) المراجع الأجنبية

Fowler, Roger : Linguistics, Stylistics, Criticism ? An Essay in : The Longuage of Literature. Routledge and Kegan Paul, London, 1976.

—— : Lingusitic Theory And The Study of Literature An Essay in : Essays On Style And Longuage. Routledge and Kegan Poul, London, 1981.

—— : The New Stylistics. An Essay in : Style and Structure, Oxferd, Basil Blackwell, London, 1965.

Holliday, M.A.K. : The Linguistic Study of Literary Texts. An Essay in : Reprints of The IX th. International Congress of Linguistics, Cambridge, Mass. 1962.

Levin, Samuel : Linguistic Structure in Poetry, Mouton Publisbers, The NetherLands, 1977.

Virginia Tufte : Grammar As Style, Holt, Rinehart and Winston, Inc. New York, 1974;

(حـ) الدوريات

فصول – العدد الثاني من المجلد الأول يناير ١٩٨١

– العدد الأول من المجلد الخامس اكتوبر ١٩٨٤

تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة

اللسانيات – العدد الرابع ١٩٨١

تصدر عن الجامعة التونسية تونس

الهلال عدد يناير ١٩٧٢

تصدر عن دار الهلال القاهرة

الفهـــرس

رقم الإيداع	١٩٨٨ / ٨٦٨٢
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧ – ١٣٩٠ – ٥٨ – ٠